

مفهوم الصحابة عند سعيد النورسي

أ.د. ابراهيم جانان *

المدخل: إن عرض رأي بديع الزمان بحق الصحابة سيكون مفيداً بهذه الوسيلة وذلك لأن البعض بدأ يتفوه بكلمات لا تليق بحق الصحابة الذين هم البناة الأوائل للحضارة الإسلامية والقائمين بأول حملة للشريعة الإسلامية وحاملي أمانتها، في زماننا هذا. مع العلم ان الاصحاب رضوان الله عليهم أجمعين مُدحوا ورجلوا دون تفريق وبتكرار دائم في القرآن الكريم واحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد اجمع اهل السنة الذين اتخذوا هذه النصوص اساساً على عدالة الاصحاب. إن انفصال بعض الابناء الذين اعدهم العالم الاسلامي الذي عظم ورجل هذا النسل العظيم منذ خمسة عشر قرناً، عن هذه القافلة المعظمة والثابتة، بتأثير بعض الاوساط غير الاسلامية، يعد خسارة كبيرة في الحقيقة. والقضية ليست محدودة في خسران هؤلاء الاشخاص. اذ مع الزمن سيكون فتنة تشكل عائقاً أمام الفهم الحقيقي للإسلام للأجيال الجديدة. حول فكرنا، بنتائج إطالة اللسان بحق الصحابة، وبمعنى زعزعة ثقة الامة بهم ببعض الاراء غير الموضوعية والفردية ودون الاستناد على اي دليل موضوعي؟ وأقول مباشرة: إن ذلك يؤدي الى الشبهة والتردد في صحة الاحاديث - وحتى في كمال القرآن الكريم - التي هي مستند ديننا بكل ما فيها من حقوق، وسياسة، ومعاملات، وعقوبات، وعبادات، واعتقادات وغيرها. يقول إمام الحرمين : “في حالة ثبوت التوقف بعدم الاعتماد على رواية الاصحاب، فإن الشريعة الاسلامية ستبقى منحصرة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم”. وإن مثل هذه الحالة ستكون فتنة وبيلة شديدة للإسلام الذي هو دين البشرية حتى يوم القيامة . حتي ان فتنة الدجال لن تكون بهذا الخطر.

ولن يبق أهل الحمية صامتين تجاه هذه الفتنة . بل يجب متابعة الموضوع قبل تفاقمه. وهذا لن يتم بالقوة والعصا. إنا نعتقد ان بذور الفتنة هذه تنمو وتلاقي حسن القبول في ارض الجهل. إذ يجب تنوير الأمة في هذا الموضوع، ويجب شرح آراء أهل السنة بشكل واضح يفهمه الجميع.

ونود ان نذكر هنا ان بديع الزمان تناول قضية الصحابة مراراً وأيد آراء أهل السنة، وقدم الايضاحات المقنعة التي تثبت صحة هذه الآراء. وفي هذه الحالة ومن أجل منع هذه الفتنة، إنه من المهم إنزال هذه الايضاحات الجديدة التي جاء بها بديع الزمان على مستوى الشعب.

١- رأى أهل السنة في الصحابة الكرام:

الصحابي عند أهل السنة هو الذي آمن برسالة محمد عليه الصلاة والسلام وشاهد الرسول ومات على الايمان.١
وحق لو كانت هذه المشاهدة قصيرة. وقد ادعى البعض شروط اخرى مثل “اللقاء الطويل” ، “المشاركة في غزوات الرسول”، “رواية الحديث من الرسول”. لكن هذه الآراء كانت آراء منفردة ، ولم تشكل قاعدة.

وإن جميع الصحابة عدول في رأى أهل السنة.٢. يعني انهم لا يكذبون في المواضيع الدينية عن سابق معرفة. ويقولون الصدق في كل ما يروونه عن الرسول. ويُعتمد على جميع أقوالهم بحق الدين. كما ان علماء أهل السنة لا يجوزون القول او التردد او الشبهة في أنهم “يحتمل ان يكونوا قد كذبوا”. ويحملون هذه القناعة بحق جميع الصحابة. ويساوون بين جميع الصحابة في قضية العدل ولا يفرقون بينهم.

إن كلمة “صاحب عدل” استخدمت بمعاني مختلفة في لغة العلماء.٣

وعند استخدام هذا التعبير بحق الصحابة يجب معرفة المقصد منه. واود ان ابين هنا: انه لا يقصد منه انهم معصومون

عن الخطأ والقصور. وإن أهل السنة يرون ان العصمة يعني ملكة النجاة من الآثام هي امتياز خاص بالانبياء. ولا يستطيع بشر ان يدعي العصمة سوى الانبياء. لذلك فإن اعتقاد عصمة الإمام عند الشيعة باطل، لا يقبله أهل السنة. وأهل السنة يقبلون بأن الصحابة يخطئون - كونهم بشر- بدون قصد. وفي النتيجة عندما يقول علماء المسلمين ان "الاصحاب عدول" يقصد المعنى التالي:

“إجتنب الكذب العمد في الرواية، واجتنب ارتكاب الافعال الموجبة لعدم قبول الرواية” ٤.

وينقسم الأصحاب فيما بينهم الى درجات كثيرة وفق جهة الفضيلة. وأفضلهم الذين اسلموا مسبقاً، يعني الذين صاحبوا الرسول صلى الله عليه وسلم اكثر. والعشرة المبشرين هم اول المسلمين. وبناء عليه إن الصحابة الذين شاهدوا الرسول في اواخر حياته ولو لمرة واحدة وهم خلف الذين شاهدوه قبلهم في الفضيلة.

إن أهل السنة والجماعة عندما يعدلون الصحابة دون تفريق يستندون على الآيات والاحاديث. إن كثيراً من النصوص الموجودة في هذين المصدرين تثني على جميع الصحابة وتعدهم دون تفريق. واحدى هذه الآيات كتتم خير امة اخرجت للناس ٥، ٦.

وإننا نسجل هذا الحديث ايضاً والذي يحل محل كثير من الأحاديث أمثاله: “من سبّ أحداً من أصحابي فعليه لعنة الله” ٧.

والرأى الآخر الذي يجب معرفته عند أهل السنة هو أنه لن يستطيع أحد التوصل بالفضيلة الى درجة الصحابة. يعني ان اى صحابي، حتى لو كان في آخر ترتيب، هو أفضل من الذين يجيئون بعده. وبتعبير آخر إن اكثر الناس علماً وعرفاناً وولاية في هذه الامة لا يصلون في الفضيلة الى مرتبة أي من الصحابة. ويذكر علماء الاسلام الحديث التالي دليلاً على رأيهم هذا:

“لا تسبو أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن احدكم انفق مثل أحد ذهباً ما ادرك مدّ أحدهم، ولا نصيفه” ٨

وقد كان عليه الصلاة والسلام يعطيهم فيضاً أثناء مصاحبتهم لهم وكان يكسبهم مرتبة، لا يمكن التوصل اليها بأى طريق آخر. لذلك فإنه لا يجوز ان يقوم احد من الامة بمنافسة الصحابة في الفضيلة، أو ادعاه بالفضيلة. ومثل هذا السلوك يخالف أدب أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقد جاء في الآية الكريمة “وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله امراً ان يكون لهم الخيرة من أمرهم...” ٩

٢- فضل الصحابة عند بديع الزمان

يرى بديع الزمان ما يراه أهل السنة حول الصحابة. وبالنسبة له إن الأصحاب هم أفضل نسل. وقد اكسبتهم صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضاً وشرفاً لا يضاهاى، بحيث انه “لا يستطيع ان يرقى اعظم ولي من اولياء الله الصالحين الى مرتبة صحابي كريم للرسول صلى الله عليه وسلم” ١٠

وإن ذيل الكلمة السابعة والعشرين هو بحث مستقل حول الصحابة. وكأنه كتب من أجل إيضاح رأى أهل السنة بشكل مقنع يجعل الجميع يقبلون هذا الموضوع. ويتناول أهم المسائل التي هي موضوع جدل حول الصحابة على شكل سؤال وجواب. وجميع الإيضاحات في هذا البحث عبارة عن أجوبة لستة أسئلة. خمسة منها يتعلق بالصحابة بشكل مباشر والآخر بشكل غير مباشر. ونريد ان نذكر هنا الاسئلة التي تتعلق بهم بشكل مباشر، لأنها تستند الى الاحاديث الواردة بحق الصحابة وتلخص مواضيع الجدل التي وردت في هذا الموضوع.

“١- تسأل يا اخي: ان هناك روايات تفيد انه عند انتشار البدع يمكن ان يبلغ مؤمنون صادقون درجة الصحابة الكرام

رضوان الله عليهم وربما يسبقونهم، فهل هذه الروايات صحيحة؟ وان كانت كذلك، فما حقيقتها؟“

٢- سؤال: يقال ان الصحابة الكرام قد رأوا الرسول صلى الله عليه وسلم عياناً ثم آمنوا به وصدّقوه، اما نحن فقد آمننا به من دون ان نراه، فايماننا اذن اقوى من ايمانهم، فضلاً عن ان هناك روايات تؤيد ما نذهب اليه!! ١١.

٣- لقد خطر على قلبي ذات يوم سؤال وهو: لِمَ لا يبلغ اشخاص امثال محي الدين بن عربي مرتبه الصحابة الكرام؟.

٤- يقولون: ان الاولياء الصالحين واصحاب الكمال قد تركوا الدنيا وعافوا ما فيها، بمضمون ما ورد في حديث شريف: “حب الدنيا رأس كل خطيئة”، بينما الصحابة الكرام قد اخذوا بامور الدنيا واقبلوا عليها ولم يدعوها، بل قد سبق قسم منهم اهل الحضارة في اخذهم بمتطلبات الدنيا. فكيف تقول: ان اصغر صحابي من امثال هؤلاء هو كأعظم ولي من اولياء الله الصالحين؟

٥- من اين ينشأ ادعاء الافضلية تجاه الصحابة الكرام؟ ومن هم الذين يثيرون هذا الادعاء؟ ولماذا تثار هذه المسائل في الوقت الحاضر؟ ومن اين ينبعث ادعاء بلوغ المجتهدين العظام ١٢؟
أسباب فضل الصحابة:

السؤال الأول يتعلق فيما إذا كان يوجد في أمة محمد من هو أفضل من الصحابة. وذلك لأن هناك كثير من الروايات الضعيفة جداً تقول انه سيظهر في آخر الزمان من سيكون أفضل من الصحابة.

وبين بديع الزمان المعنى الذي تفيد هذه الروايات، على شكل سؤال ان هناك روايات تفيد انه عند انتشار البدع يمكن ان يبلغ مؤمنون صادقون درجة الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وربما يسبقونهم، فهل هذه الروايات صحيحة؟ وان كانت كذلك، فما حقيقتها؟“ ١٣

وقبل عرض جواب بديع الزمان نريد ان نلفت النظر على مهارته في عرض السؤال: فان تعبير “عند انتشار البدع” في اي رواية حول المقايسة بين فضل الصحابة والأجيال التي سياتي بعدهم. وهو بهذا يكون قد بين الشرط الأول للتوصل الى الفضيلة التي تقاس بفضل الصحابة في الاحاديث التي تلفت النظر اليها، وذلك في فصل السؤال، وهي في المرحلة التي يتعد فيها الناس عن السنة بسبب استحكام البدع يعني وضع جميع المحن بعين الاعتبار “والقبض على الجمر” ١٤. ويكون قد بين بذلك اتباع السنة الشريفة. وقد جاء في حديث آخر “من تمسك بسنتي عند فساد امتي فله اجر مائة شهيد” ١٥.

ونستطيع ان ندرس جواب بديع الزمان على السؤال الذي وضعه في قسمين:

القسم الأول: هذا القسم هو عبارة عن فقرة مدخل تتشكل من ثمانية اسطر. ويلخص المسألة هنا بمهارته في الاسلوب والتعبير من وجهات متعددة:

١- يلفت النظر الى وجود روايات صحيحة وروايات غير صحيحة في هذا الموضوع.

٢- يشرح ماهية قضية “فضل المتأخرين من امتي” الواردة في الاحاديث الصحيحة.

٣- يبين قناعته بعرض الادلة من القرآن ان الصحابة يشكلون أفضل جيل في تاريخ البشرية.

القسم الثاني: يوضح هنا أسباب وحكمة فضل الصحابة بمحتوى عقلي. وبعد ان يشير الى أسباب كثيرة لفضل الصحابة يقف عند “ثلاثة أسباب”.

وقبل أن نتقل الى شرح هذه الأسباب نقل فقرة المدخل التي ذكرناها أعلاه كما هي والتي تحتوي ماهية اطروحة

الموضوع، والمعاني الثلاثة الاساسية له:

“ان اجماع اهل السنة والجماعة لهو حجة قاطعة بان الصحابة الكرام هم افضل البشر بعد الانبياء عليهم السلام. فالصحيح من تلك الروايات يخص الفضائل الجزئية وليس الفضائل الكلية، اذ قد يترجح المرجوح على الراجح في الفضائل الجزئية وفي كمال خاص معين، والّا فلا يبلغ احد من حيث الفضائل الكلية منزلة الصحابة الكرام الذين اثنى الله تعالى عليهم في قرآنه المبين ووصفهم في التوراة والانجيل، كما هو في ختام سورة الفتح.

وسنبين ثلاثاً من الحكم المنطوية على اسباب ثلاثة من بين الكثير من الاسباب والحكم. إن تعبيره الفضيلة الكلية*”
١٦. والآن سنشرح هذه الاسباب الثلاثة باختصار

السبب الأول: إن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هي صحبة لها إكسير يحصل فيه الانسان خلال دقيقة على فيض لا يستطيع أهل التصوف الحصول عليه إلا بسير السلوك خلال سنوات طويلة. وكيف ان خادم السلطان، يصل الى مرتبة عند السلطان لا يصل اليها الشاه، لهذا السر، لا يستطيع أكبر الاولياء الوصول لدرجة الصحابة”. إن صحبة الأصحاب هي صحبة مع شخصية النبوة. ويتضح عظمة هذه الصحبة من المثال التالي: إن البدوي صاحب القلب القاسي بحيث يقوم بوأد بنته حية في التراب، يكتسب روحاً رقيقة بحيث يصير لا يدوس على نملة بعد صحبته ساعة صحبة نبوية، والرجل الجاهل والوحشي، يذهب بعد صحبة يوم الى الصين والهند وغيرهما ليصير معلماً ودليلاً للاقوام المتمدنة. وقد نظمت هذه الخاصية في الكلمات على الشكل التالي:

“وربّ نظرة تحول الفحم ألباساً

وربّ مسّ يحول الحجر اكسيراً.

فنظرة من النبي صلى الله عليه وسلم يقلب الاعرابي الجاهل عارفاً بالله منوراً في الحال.

وان سألت ميزاناً، فدونك عمر بن الخطاب رضى الله عنه قبل الإسلام وبعده” ١٧

السبب الثاني: إن الاكثرية المطلقة للصحابة في أعلى مراتب الكمالات الانسانية وذلك لأنهم شاهدوا الانقلاب الاسلامي العظيم، وعاشوه. والانقلاب الاسلامي أظهر الخير والحق بكامل جماله، كما وضع امام الاعين جميع مساوئ الشر والباطل. وقد تميز هذين الضدين عن بعضهما بشكل واضح، وصار من غير الممكن ان يصير الملتزم بالخير والحق مشترياً للشر، والباطل، والكذب. وذلك لأن المسافة بين الصدق والكذب هي بقدر المسافة بين الايمان والكفر وبين الجنة وجهنم.

وفي مثل هذا الوسط لا ينتظر من الصحابة اصحاب السجية السامية إلا ان يكونوا مؤيدين بكل قواهم للصدق والحق والايمان، والذي يعطي نتيجة مثل الثمر كالرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم النوراني، والجنة. ويبين بديع الزمان في كل فرصة ان عدالة الصحابة رضوان الله عليهم تجئ من هذا السر بقدر كبير ١٨.

السبب الثالث: إن نسبة النبوة للولاية، كنسبة الشمس لتمثالها المنعكس في المرآة. ولا شك ان هناك فرقا وبعداً كبيراً لا يمكن مقايسته بين الشمس التي في السماء ومنظرها في المرآة. وبقدر سمو وفضل دائرة النبوة على دائرة الولاية “إن خدمة دائرة النبوة هم الصحابة الذين هم مثل نجوم هذه الشمس، ويجب ان يكونوا متفوقين على الصلحاء الذين هم في درجة الولاية بنفس القدر”.

وفي هذا السبب الثالث ثلاثة اوجه مختلفة:

الوجه الاول: الفضل في الاجتهاد

لا يمكن التوصل الى الصحابة في الاجتهاد، يعني تثبيت الاحكام المتعلقة بالقضايا الجديدة، يعني استنباط الأحكام الموافقة لرضى الله من كلامه. لأن الانقلاب الاسلامي الذي ظهر في زمنهم ولّد الميل الى ظهور البحث عن رضى الله وإظهار الاحكام الالهية. وكانت جميع المسالك العلمية عند الناس تنكشف بهذه الاستقامة. لكن معظم الناس في زمننا يبحثون عن الدنيا، منشغلين بالفلسفة والسياسة، آمالهم مختلفة، وميولهم مختلفة، وافكارهم مبللة. وإن الوسط الاجتماعي له تأثير كبير في تطوير شخصية الوسط الثقافي وانكشاف ملكاته. وكي يتسطيع إنسان اليوم الحصول على سعة الاجتهاد يحتاج الى زمن يضاهاه عشرة أمثال الزمن الذي لزم للصحابة على الأقل. وكمثال على هذا القول إذا استطاع التابعي سفيان بن عيينة الاجتهاد وهو ابن عشر سنوات فإن إنسان اليوم يحتاج الى مائة سنة.

ويقوم بديع الزمان بتوجيه سؤال يخطر على بال كل انسان بناء على أهمية هذه القضية ويجب عليه:

“ان قلت: ان مدار الاجتهادات ومصدر الاحكام الشرعية هو عدالة الصحابة وصدقهم، حتى اتفقت الامة على انهم عدول صادقون، علما انهم بشر مثلنا، لا يخلون من خطأ!”

ويجب بديع الزمان على هذا السؤال:

“ ان الاكثرية المطلقة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين هم رواد الحق وعشاقه وهم الذواقون الى الصدق والعدل “ ويوضح الموضوع داخل إطار المطالعات التي بينها في السبب الاول والسبب الثاني. ١٩

والخاصية التي نود ان نقف عندها هي التعبير المحيط للاستاذ: فقد قال “إن الاكثرية المطلقة للصحابة تعشق الحق..” ويتضح من هذا التعبير انه يمكن ان تبقي مجموعة ولو كانت قليلة جداً خارج هذا الوصف. ويمكن ان يقصد بهذه العبارة الاحتياطية لبديع الزمان الذين قاموا ببعض الافعال - التي تعبل كوسيلة للجرح لأنها تسلب العدالة في حالة مشاهدتها عند الذين هم خارج الصحابة - والعلماء حكموا بعودة العدالة . وذلك بموجب الآية ٤-٥ من سورة النور إلا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا..، حيث تبين ان يتطهروا بالتوبة. كما ان الذين تعرضوا، لعقوبة الحد زمن الرسول صلى الله عليه وسلم مثل ماعز بن مالك، والغامدية، وعبدالله المشهور بلقب حمار رضى الله عنهم اجمعين لم يذكروا في اي كتاب من كتب الروايات. ١٠

الوجه الثاني: قريبتهم تختلف عن قربة الأولياء.

لا يمكن التوصل الى مقام قربة الصحابة من الله بقدوم الولاية. وذلك لأن ولايتهم ليست ولاية اكتسبها بقطع مراتب السير السلوك للأولياء. هذه الولاية المسماة بلقب الولاية الكبرى، هي ولاية تنكشف بمظهر الاقربة الالهية، ليست كسبية بل هي وهبية . و”انكشاف الاقربة” يظهر بزيادة المعرفة بصفات وشؤون الذات الالهية. ويحصل في روح الصحابة بانعكاس نور النبوة وانجذابها كلطف الهي. ٢١

والقربة في النبوة هي من هذا النوع من القربة. والصحابة هم مظهر لوراثة النبوة بجهة صحبتهم.

* الفرق بين الصحابة والولي

١- نفس الصحابة مظهر للتطهير الالهي

يقف بديع الزمان باصرار على الاحوال الروحية للصحابة عند شرح المقامات العظيمة التي يملكونها - والتي لا يمكن

ان يصل اليها حتى الاولياء الكبار مثل محي الدين عربي ٢٢٠٠. وهذه الخاصية لا تصادف ، كما سنشاهد، بشكل واضح عند المؤلفين السابقين الذين الفوا بحق الصحابة ، وهي ايضاح اصيل خاص بديع الزمان . وبالنسبة له ان الصحابة توصلوا الى لطف التطهير والتزكية الروحية بفيض الصحبة النبوية. مع العلم ان الناس الذين ليسوا من الصحابة كي يستطيعوا التوصل الى هذه التزكية الروحية، يجب عليهم ان يعبروا برزخ سير السلوك ويجاهدوا أنفسهم ويفنوها. وبديع الزمان لا يرى من المناسب فناء النفس من اجل تطهيرها للتوصل الى الكمال الحقيقي. وبالنسبة له إن اسلم طريق هو تطهير النفس وتزكيته دون فنائها. وذلك لأنه بفناء النفس ستموت كثير من اللطائف المرتبطة بها، وهذا سيؤدي الى تبسيط العبادات التي ستقوم بها النفس. ولهذا السبب إن نفس الصحابي التي طهرت باللطف الالهي دون ان تفنى، صاحبة عبارة غنية تقوم بها جميع الجوارح المرتبطة بالنفس وبشكل متناسق. ويوضح بديع الزمان هذه الخاصية على الشكل التالي:

“فاهل الولاية رغم انهم يوفقون الى فناء النفس الامارة بالسوء ويقتلونها، فانهم لا يبلغون مرتبة الصحابة الكرام، لان نفوس الصحابة كانت مزكاة ومطهرة، فنالوا كثيراً من انواع العبادة وضروباً مختلفة من الوان الشكر والحمد باجهزة النفس العديدة، بينما عبادة الاولياء - بعد فناء النفس - تصبح يسيرة وسهلة.” ٢٣

ونود ان نبين هنا المقصد من تعبير “الجهيزات الكثيرة” الذي ذكره بديع الزمان والذي قال انه سيفنى مع النفس، الى جانب ايضاح بديع الزمان المختلف الوسائل ان الإنسان ليس قلباً فقط بل له عق ، وروح ، وسر، ونفس وغيرها من الحواس ٢٤، فإنه يبين ان النفس لوحدها تحمل “آلاف الاحاسيس” مثل القلق للمستقبل، والعشق، والعناد والحرص، وينبه انها تصل الى الكمال الحقيقي بتوجيهها كلها الى الخير. ٢٥ وهكذا فالصحابي يستخدم جميع هذه العواطف لكسب الرضى الالهي، وهم اشخاص “يأخذون حصة جميع لطائفهم من القرآن الكريم مباشرة” ٢٦ وقد بين بديع الزمان قناعته حول ذلك مراراً وتكراراً وقد قال في احدها ما يلي:

“لو كان الانسان مجرد قلب فقط، لكان عليه ان يترك كل ما سواه تعالى، بل يترك حتى الاسماء والصفات ويرتبط قلبه بذاته سبحانه. ولكن للانسان لطائف كثيرة جداً كالقلب، منها العقل والروح والسر، كل لطيفة منها مكلفة بوظيفة ومأمورة للقيام بعمل خاص بها.

فالانسان الكامل هو - كالصحابه الكرام - يسوق جميع تلك اللطائف الى مقصوده الاساس وهو عبادة الله. فيسوق القلب كالقائد كل لطيفة منها ويوجهها نحو الحقيقة بطريق عبودية خاص بها. عند ذلك تسير الكثرة الكاثرة من اللطائف جنوداً في ركب عظيم وفي ميدان واسع فسيح، كما هو لدى الصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

والآ فان ترك القلب جنوده دارجاً وحده لانقاذ نفسه، ليس من الفخر والاعتزاز، بل هو نتيجة اضطرار ليس الآ. ٢٧.

وبما ان الصحابي يصل الى معنويات كثير الابعاد، فإن “ساعته تعدل يوم الولي ٢٨. وبهذا تحدى الرسول صلى الله عليه وسلم “اربعين دولة صحابي” ٢٩

٢- الولاية المختلفة للصحابة

والخاصية الاخرى التي يجب ان نبرزها في اظهار مفهوم الصحابة عند بديع الزمان هي ماهية الولاية التي تشاهد عند الصحابة ويسميتها بديع الزمان بـ “الولاية الكبرى” ويوضحها على الشكل التالي:

“ان ولاية الصحابة الكرام هي “الولاية الكبرى” ومنبعها واصولها الاولى من وراثه النبوة، وطريقها: النفوذ من الظاهر الى الحقيقة مباشرة، من دون المرور بطريق البرزخ. فهي ولاية متوجهة الى انكشاف “الاقربية الالهية” ٣٠.

والاوصاف الممتازة لهذه الولاية “ان اتباع السنة النبوية المطهرة هو اجمل وأمع طريق موصلة الى مرتبة الولاية من بين جميع الطرق، بل اقومها واغناها. والاتباع يعني: تحري المسلم السنة السنوية وتقليدها في جميع تصرفاته واعماله، والاستهداء بالاحكام الشرعية في جميع معاملاته وافعاله” ٣١.

الولاية في الأساس هي القرب من الله، وهي نهج يهدف اكتسابه رضى الله والتقرب اليه.

ما معنى التقرب الى الله؟ لأنه أقرب الى كل شئ من نفس الشئ. .. ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ٣٢. أما نحن؟ هل نحن قريبين من الله؟

نحن بعيدون عن الله. إذا إن التقرب الى الله يكسب رضاه ومحبته. ويبين بديع الزمان ان حقيقة هذه القرى تكتسب بصورتين:

١- بصورة انكشاف الأقرية. يعني دون اكتساب الشخص لها يعني بانكشاف قرب الله عز وجل الذي هو قريب من كل شئ على الشخص بزيادة حبه له ورضاه عليه، وقريبة النبوة من هذا النوع.

٢- بصورة قطع المراتب المعنوية بالجهد والسعي، يعني بصورة قطع المراتب.

يبين بديع الزمان إن الصحابة بجهة وراثه النبوة والصحة، نالوا الولاية بالصورة الاولى. هذه الولاية التي سماها. الولاية الكبرى” ليست كسبية وإنما وهبية، يعني بما أنها حصلت بانكشاف الاقرية الالهية، يقول إنه لا يمكن التوصل الى الصحابة بطريق الولاية العادية المستندة على القرية المكتسبة:

“لا يمكن اللحاق بالصحابة الكرام في الاجتهاد، اي في استنباط الاحكام، اي ادراك مرضاة الله سبحانه من خلال كلامه؛ لان محور ذلك الانقلاب الإلهي العظيم الذي حدث في ذلك الوقت كان يدور على مرضاة الرب من خلال فهم احكامه الإلهية. فالاذهان كلها كانت مفتوحة متوجهة الى استنباط الاحكام، والقلوب كلها كانت متلهفة الى معرفة: ماذا يريد منا ربنا؟ فالمحادثات والمحاورات كانت تتضمن هذه المعاني، والظروف والاحداث تجري في ضوئها.

وحيث ان كل شئ في ذلك الوقت وكل حال وكل محاوره ومجالسة ومحادثة وحكاية تجري بما يرشد الى تلك المعاني وتدل عليها، لذا كانت - تلك الظروف - تكمل قابليات الصحابة الكرام وتنور افكارهم وتهيئ استعداداتهم لقدح زنادها للاجتهاد واستنباط الاحكام، اذ كانوا يكسبون من الملكة على الاستنباط والاجتهاد في يوم واحد او في شهر واحد ما لا يمكن ان يحصل عليها في هذا الوقت من هو في مستوى ذكائهم واستعدادهم في عشر سنوات، بل في مائة سنة، لان الانظار في الوقت الحاضر متوجهة الى نيل حياة دنيوية رغيدة دون سعادة الآخرة الابدية وحياة النعيم المقيم فيها، فالانظار مصروفة عنها. فهموم العيش التي تتضاعف بعدم التوكل على الله تلقي ثقلها على روح الانسان وتجعلها في اضطراب وقلق، والفلسفة المادية والطبيعية تكل العقل وتعمي البصيرة. فترى المحيط الاجتماعي الحاضر مثلما لا يمد ذهن ذلك الشخص “الذكي” ولا يؤازر استعداده الفطري نحو الاجتهاد فضلاً عن انه يشتمه ويرهقه اكثر.

ولقد عقدنا موازنة في رسالة “الاجتهاد” بين سفيان بين عيينة ومن هو في مستوى ذكائه في هذا العصر، وخلصنا من الموازنة الى ان ما حصل عليه سفيان في عصره من القدرة على الاستنباط في عشر سنوات لا يمكن ان يحصل عليه من هو بمستوى ذكائه في هذا العصر في مائة سنة.

الوجه الثاني:

لا يمكن اللحاق بالصحابة الكرام في قربهم من الله بخطى الولاية؛ ذلك لان الله سبحانه وتعالى هو اقرب الينا من حبل

الوريد، اما نحن فبعيدون عنه بعداً مطلقاً،” ٣٣

ويجري بديع الزمن التشبيه التالي من اجل توضيح جسامة الفرق بين الولايتين:

“لاجل ادراك الامس من هذا اليوم هناك طريقان:

الاول: الانسلاخ من وقائع الزمن وجريانه بقوة قدسية، والعروج الى ما فوق الزمان، ورؤية امس حاضراً كالיום.

اما الثاني: فهو قطع مسافة سنة كاملة لملاقاة الامس من جديد، ومع ذلك لا يمكن ان تمسك به، لانه يدعك ويمضي.

وهكذا الامر في النفوذ من الظاهر الى الحقيقة، فانه بصورتين:

الاولى: الانجذاب الى الحقيقة مباشرة ووجدان الحقيقة في عين الظاهر المشاهد، من دون الدخول الى برزخ الطريقة.

الثانية: قطع مراتب كثيرة بالسير والسلوك” ٣٤

وفي دوام التحليل يقول بديع الزمان ان الطريق القصير في التوصل الى الحقيقة هو طريق الصحابة الاول، والطريق

الثاني الطويل هو طريق الاولياء الآخرين، وأنه لا يمكن اللحاق بهم بهذا الطريق الثاني.

ولنبين في هذه النقطة، إن الذين لم يفهموا هذه الحالة الممتازة للصحابة يتوصلون الى آراء خاطئة. ويترجم بديع الزمان

هذه الآراء على شكل سؤال:

“يعتبر الكثيرون “وحدة الوجود” من أرفع المقامات، بينما لا نشاهد لها أثراً عند الذين لهم الولاية الكبرى، وهم

الصحابة الكرام وفي مقدمتهم الخلفاء الراشدون، ولا عند أئمة آل البيت وفي مقدمتهم الخمسة المعروفون بآل العباء، ولا

عند المجتهدين وفي مقدمتهم الأئمة الاربعة، ولا عند التابعين، فهل الذين أتوا من بعد هؤلاء اكتشفوا طريقاً أسمى وارفع من

طريقهم؟ وهل سبقوهم في هذا المضمار؟! ” ٣٥

والجواب الذي يرد به بديع الزمان على هذا يبدأ بـ :

“كلا.. وحاش لله أن يكون الامر كذلك، فليس في مقدور أحد كائناً من كان ان يصل الى مستوى أولئك الأصفياء

الذين كانوا أقرب النجوم اللامعة الى شمس الرسالة والوارثين السابقين الى كنوز النبوة فضلاً عن أن يسبقوهم. فالصراط

المستقيم انما هو طريقهم والمنهج القويم انما هو منهجهم.” ٣٥، أ

٣- لا زهد عند الصحابة:

الزهد بشكل عام يعني عدم الرغبة في الدنيا، والقلق بشأن الآخرة في الحياة، وجعل العبادة في الخطة الاولى. ومن

المعقول ان يطرح السؤال “ماهي مكانة الصحابة في هذه المسألة؟”. وإذا استثنينا بعض الامثلة مثل عثمان بن مظعون، وابو

ذر الغفاري، وعبدالله بن عمر، فإننا لا نشاهد الزهد الذي عرفناه اعلاه في حياة الاكثية من الصحابة.

ويبين بديع الزمان هذه الخاصية عند الصحابة في نص سؤال وجه اليه:

“السؤال الثاني: ان الاولياء الصالحين واصحاب الكمال قد تركوا الدنيا وعافوا ما فيها، بمضمون ما ورد في حديث

شريف “حب الدنيا رأس كل خطيئة” ٣٦ بينما الصحابة الكرام قد اخذوا بامور الدنيا واقبلوا عليها ولم يدعوها، بل قد سبق

قسم منهم اهل الحضارة في اخذهم بمتطلبات الدنيا. فكيف تقول: ان اصغر صحابي من امثال هؤلاء هو كأعظم ولي من

اولياء الله الصالحين؟” ٣٧

وعندما يجيب بديع الزمان على هذا السؤال، يقوم بالعطف على التحليلات التي قام بها في الرسائل الاخرى حول مفهومه للدنيا، ويبين ان للدنيا ثلاثة اوجه: الوجه الاول؛ ينظر الى النفس الامارة للانسان ، وإن جميع الشرور والعصيان ، والعشق والظلام تجري في هذا الوجه من الدنيا. والوجه الثاني؛ مزرعة الآخرة. والوجه الثالث؛ يقوم بوظيفة مكتوب ومرآة تفيد لمعرفة الناس الله بالتجلي بالاسماء الحسنی له. ويبين ان الدنيا التي ذمتها الاحاديث هي الدنيا المذكورة في الوجه الاول، وان الصحابة لم يحبوا الدنيا بوجهها الاول وانما احبوها الوجهين الآخرين ٣٨.

ونود هنا ان نوضح مفهوم الزهد عند بديع الزمان. وكونه يأخذ منهج الصحابة في كل قضية، فإنه يورد تفسيراً مختلفاً للزهد، يعني لترك الدنيا: "الشخص يمكن ان يحب الاطعمة اللذيذة، والثمار، والأب، والأم، والابن، ورفيقة الحياة، والصدیق، والحبیب والانبیاء، والاولیاء، والحياة، والشباب، والربیع، والاشیاء الجميلة، والدنيا" ٣٩. ويكفي ان يكون حب ذلك كله لحساب الحق تعالی. وبالنسبة لبديع الزمان ان هذا الطراز من حب الدنيا يدخل في صنف حب الدنيا عند الصحابة. إن العلماء السابقين لم يشاهدوا هذه الميزة بسبب المنع الذي جاء في الاحاديث. فقد استخدموا تعابير متكلفة من اجل منع التضادالحاصل من تلقين ترك الدنيا. ويمكن ان نعرض تفسير الغزالي كمثال على ذلك: "قال رسول الله إن حب الدنيا رأس كل خطیئة. إذا لم يحب الناس الدنيا لهلك العالم، ولفنیت الحياة. لكنه علم ايضا ان حب الدنيا يوصل الى الهلاك. وذلك لأن تبيانه انه مهلك ، لا يخلع حب الدنيا من قلوب الاكثرية، بل يخلعه من قلوب الاقلية، والدنيا لا تفسر بترك هؤلاء الاقلية للدنيا، لذا لم يترك صلى الله عليه وسلم النصيحة والتذكير بالاضرار التي تظهر من حب الدنيا. وكذلك فإن الرسول صلى الله عليه وسلم : لم يترك التذكير بالخطر الوارد في الآية الكريمة: ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ٤٠. وذلك لثقتة بأنه سيؤمن العوامل الشهوانية التي تهلك الناس والتي هي كوسيلة للامتحان من اجل الادخال الى النار، وبسبب خوفه من تركيبها تماماً ٤١.

وقد سعى بديع الزمان لعرض سلوك المسلم تجاه الدنيا بكلماته المباشرة واسلوبه الواضح فقال: "يجب ترك الدنيا قلباً وليس كسباً" ٤٢. مكلف باعلاء كلمة الله، واليوم إن اكبر سبب لذلك هو الترقى رقياً مادياً" ٤٣. وتعتبر "الكلمات" سعى لإيضاح ذلك ٤٤.

ونستطيع التوصل الى النتيجة التالية من هذه الايضاحات : "على المسلمين اليوم ان يفعلوا مثلما فعل الصحابة ان يملكوا الدنيا كي يعرفوا الله ويحققوا إعلاء كلمة الله ويخلصوا العزة الدينية ويكسبوا الآخرة. لكن يجب ان يكون ذلك من أجل إعلاء كلمة الله فقط. ومقياس ذلك ، لا شك انه عدم اعطاء مكانة للحرام خلال كسب الدنيا، وعدم إهمال العبادات مع إعطاء الزكاة، والتصدق في سبيل الله من الكسب.

الوجه الثالث: دفتر حسنات الصحابة مفتوح

وبالنسبة لبديع الزمان ان السبب الآخر لفضل الصحابة على من بعدهم هو كثرة ثواب اعمالهم.

ويأتي ذلك من هاتين النقطتين:

١- سعيهم لتأسيس أحكام الاسلام ونشره على سطح الارض في اصعب الشروط. وفضيلة الأعمال تختلف حسب أهمية اوضاعها وثقل الشروط التي جرت فيها. إن حراسة الحدود في حالة السلم ليست مثل حراسة الحدود في حالة الحرب وتحت خطر الموت وفي البرد الشديد. وإن قيام الصحابة بتأسيس الدين الاسلامي ونشره متحدین كل عالم الكفر لها قيمة و ثواب عند الله لا يمكن ان يصل له ثواب عمل اي اجيال اخرى تجئ من بعدهم.

وقد جاء في الحديث أن المتأخرين لو أنفقوا ذهباً بقدر جبل أحد لن يعدل إنفاق الصحابة لنصف مد. حتى ان القرآن

الكريم يبين ان ثواب إعمال المؤمنين قبل الفتح لا يساوي ثواب اعمال المؤمنين بعد الفتح، وأن ثواب المؤمنين قبل الفتح أعظم درجة ٤٥.

٢- كما ان تأسيس الصحابة للاسلام كان سبب هداية للذين جاؤا من بعدهم. وكما بنيت القاعدة المقتبسة من الحديث “المسبب كفاعله”، فإن للصحابة حصة في ثواب الذين جاؤا بعدهم، لذلك فليس من الممكن ان يصل احد الى مرتبتهم. ويستدل بديع الزمان على مشاركة الصحابة في حسنات جميع امة المسلمين بذكر الصحابة في الادعية المفردة من الصلاة على الشكل “اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه”. ويقول:

“خاصية صغيرة مهمة في جذر النبات تأخذ صورة عظيمة في اغصانها، فتلك الخاصية في الجذر اذن هي اعظم من اعظم غصن.. وارتفاع ضئيل في البداية يكون تدريجياً عظيماً في النهاية.. وان الزيادة الطفيفة في نقطة المركز - ولو بمقدار انملة - تكون احياناً بمقدار متر كامل في الدائرة المحيطة.

وهكذا فلأن الصحابة الكرام هم مؤسسو الاسلام، وجذور شجرة الاسلام المنيرة، وبداية الخطوط الاساسية لبناء الاسلام، وركيزة المجتمع الاسلامي وائتمته، واقرب الناس الى شمس النبوة المنيرة وسراج الحقيقة.. فعمل قليل منهم هو عظيم جليل. وخدمة ضئيلة يقدمونها هي جسيمة كثيرة، فلا يمكن اللحاق بهم وادراكهم الا ان يكون المرء صحابياً مثلهم.” ٤٦.

٤- لا يمكن التوصل الى عبادة الأصحاب:

يقدم بديع الزمان توضيحاً في موضوع عبودية الصحابة لم يصادف مثله عند اي عالم سابق. وهذه الايضاحات التي قام بها بديع الزمان حول الأصحاب والتي ذكرناها حتى الآن، هي نتيجة طبيعية لبعض التلقيات والايضاحات التي قام بها. ومن الصعب فهم هذا الايضاح وقبوله قبل فهم هذه التلقيات والايضاحات. لكن إذا فهمت بالمعنى الحقيقي، فإن القضايا التي تواجهنا في الكتب حول الصحابة والتي يصعب فهمها سيتم حلها.

وأنا اريد ان ادخل في الموضوع بتسجيل قضية واجهتها صعبة شخصياً في فهمها وايضاحها، ولكنني وجدت الحل للقضية بالتحليل الذي اجراه بديع الزمان حول عبادة الصحابة.

قضيتي هي: لقد ورد في بعض الرويات المذكورة في المصادر المعتبرة ان بعض الصحابة كانوا يستغرقون في العبادة لدرجة فقدوا حواسهم، وقد صعب علي ايضاح ذلك:

فمثلاً، في غزوة ذات الرقاع عندما كان عباد بن بشر يصلي الليل خلال حراسته، “.. فنزل النبي صلى الله عليه وسلم منزلاً، فقال: من رجل يكلؤنا؟ فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الانصار، فقال “كونا بفم الشعب” قال: فلما خرج الرجلان الى فم الشعب اضطجع المهاجري، وقام الانصاري يصلي، وأتى الرجل فلما رأى شخصه عرف انه ربيثة للقوم، فرماه بسهم فوضعه فيه، فنزعه حتى رماه بثلاثة اسهم ثم ركع وسجد، ثم انتبه صاحبه، فلما عرف انهم قد نذروا به هرب، ولما رأى المهاجري ما بالانصاري من الدم قال: سبحان الله ألا نهتني اول ما رمي، قال: كنت في سورة اقرأها فلم احب ان اقطعها” ٤٧

وكذا فإن الامام علي رضي الله عنه لم يتحمل الألم خلال استخراج السهم من ساقه فقال: “لأبدأ بالصلاة ثم استخرجه”. كما ان ابد ابوب الانصاري كان يتأذى من الضوضاء كثيراً لكنه لم يكن يسمع الضوضاء أثناء الصلاة، ومثلها

من المناقب المتعلقة بصلاة الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين.

ويروى عن جندب حديث يشبه هذه الاحاديث: عندما كان يحرس ليلاً اصيب بسهمين متعاقبين، فأخرجهما بيده دون ان يتحرك من مكانه، وادى وظيفته كاملة كما يجب دون ان يخلي مكانه ٤٨. وهذه الحادثة لم تجري اثناء العبادة ، لكنها جرت خلال وظيفة الجهاد التي هي اعلى من العبادة الشخصية والتي تعد بأنها اعلى مراتب العبادة .

ومن الجدير بنا ان نذكر هنا في مجال الخوارق التي حدثت خلال القيام بالوظائف ، منقبة الامام علي التي اظهرها خلال فتح خيبر. فأثناء فتح القلعة سقط ترس الامام علي نتيجة ضربة احد عساكر العدو، فمسك باب القلعة وخلعه وترس بها طيلة مدة الحرب. وبعد اكمال الفتح يرميه على الارض. وبعد ذلك لم يستطع ثمانية اشخاص منرفع الباب عن الارض ٤٩ ومن المحقق ان الاشخاص الضعفاء المعتادين على قبول كل قضية بعد تأييدها من الغرب، بدل ان يبحثوا عن إيضاح معقول لمثل هذه الاحداث سيقولون انها "اسطورة" مع العلم اننا عشنا مثل هذه الاحداث في تاريخنا المعاصر في معركة جناق قلعة "الدردينل" ، فقد قام العسكري الذي فقد جميع زملاءه يحمل القذيفة المدفعية التي لا يستطيع حملها ما يقل عن خمسة اشخاص بمفرده، وقصف البارجة البحرية التي كانت على وشك عبور المضيق "مضيق الدردنيل" وحوّل سير الحرب لصالحنا.

كيف يجب ان نوضح جميع هذه الاحداث، أم انه يجب اختيار الطريق السهل الذي يرجحه البعض برد هذه الاحداث بالقول "إنه كلام فارغ"، او بأسلوب ألين - "هذه روايات ضعيفة وغير متواتره ولا تثبت بالعلم اليقين؟" لا شك ان انكار حقيقة اكتسبت الثبوت بوقائع كثيرة ليس من السهل. اذ يجب ايضاحها.

وكما بينت قبل قليل إن بعض الايضاحات التي ذكرها بديع الزمان، ستساعدنا على إيصالها الى إيضاح معقول. وستقوم في هذا الايضاح بتركيب الآراء المختلفة التي ذكرها بديع الزمان في اماكن مختلفة ، وذلك على الشكل التالي:

١- قبل كل شئ ان الانسان عند بديع الزمان لا يتشكل من خمسة احاسيس. بل "توجد الفأ الأحاسيس" ٥٠ فالعشق ، والعناد، والقلق للمستقبل، والحرص والتوكل، والاول، والفرح، والثقة وامثالها يمكن تسميتها لأنها شديدة، ويعرف بعضها لدى الجميع ٥١.

ونود ان نبين هنا ان بديع الزمان يسمي هذه الاحاسيس احياناً بـ "حس"، وحياناً "لطيفة"، وحياناً اخرى "لطائف".

٢- جميع هذه الأحاسيس خلقت من اجل مقصد عالي، ووضعت تحت تصرف الانسان. يعني ان لكل حس عبودية ومرتبة توحيد خاصة به. والانسان، بغيرته وارادته يستطيع توجيه جميع هذه الاحاسيس الى الهدف المثالي لعبودية؛ وهذا داخل نطاق الممكن ٥٢. وقد بينا قبل قليل ان بديع الزمان قال في هذا المجال ان الانسان الكامل هو الذي يسير بسوق جميع هذه اللطائف بجانب الحقيقة الى طريق العبودية منفصلة وبشكل خاص به". كما انه يبين : "لو كان الانسان مجرد قلب فقط، لكان عليه ان يترك كل ما سواه تعالى، بل يترك حتى الاسماء والصفات ويرتبط قلبه بذاته سبحانه. ولكن للانسان لطائف كثيرة جداً كالقلب، منها العقل والروح والسر، كل لطيفة منها مكلفة بوظيفة ومأمورة للقيام بعمل خاص بها.

فالانسان الكامل هو - كالصحابه الكرام - يسوق جميع تلك اللطائف الى مقصوده الاساس وهو عبادة الله. فيسوق القلب كالقائد كل لطيفة منها ويوجهها نحو الحقيقة بطريق عبودية خاص بها. عند ذلك تسير الكثرة الكاثرة من اللطائف جنوداً في ركب عظيم وفي ميدان واسع فسيح، كما هو لدى الصحابة الكرام رضوان الله عليهم." ٥٣.

٣- إن الاصحاب الكرام هم مظهر لهذا السر بفيض وبركة الصحبة النبوية. وهم يصلون الى التوحيد الحقيقي الذي

يسمى التوحيد التعبدى ” بتوجيه جميع لطائفهم خلال العبادة الى العبادات الخاصة بهم. وهم يشعرون بكل لطيفة من المعاني التي تفيدها الاذكار والادعية التي تقرأ خلال العبادة - بكل شمولها ووسعتها - فمثلاً عندما نقرأ البسملة في الصلاة، إذا كنا نعرف اللغة العربية ولا يشغل ذهننا اي شئ عندها يستطيع عقلنا الشعور بمعناها. لكن الاكثرية القاهرة لأحاسيسنا التي تقدر بالآلاف لا تشعر بهذا الحس. وقد شرح بديع الزمان الحياة الروحانية التي عاشها في التوحيد والتفكير والمتعلقة بالبسملة في ثلاث صفحات في المقام الثاني للذمة الرابعة عشرة. وكى نفهم كيف توصل الى التفكير لنعرض جملة التي بينها في مدخل الموضوع: “اثناء تأملي في البسملة رأيت نوراً من أنوار” بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ” على الصورة الآتية:

ان هناك ثلاث علامات نيرة ساطعة للربوبية على سيماء الكائنات، وعلى قسّمات وجه الارض، وعلى ملامح وجه الانسان. هذه العلامات الزاهرة والآيات الساطعة متداخل بعضها في البعض الآخر، حتى ان كلاً منها يبين نموذج الآخر ومثاله*”وينتقل بديع الزمان في نفس المبحث لشرح عبارة “إياك نعبد” الواردة في سورة الفاتحة. وقد شرح هذا المعنى القصير - الذي نفهمه بحاسة العقل بشرط معرفتنا للعربية على شكل “يا ربنا اننا لا نعبد سواك” بثلاث صفحات على شكل لوحة تفكر.

وكما سيرى فيما يلي انه بالنسبة لبديع الزمان إنه ليس في هاتين العبارتين فقط، بل في كل ذكر يقرأ في الصلاة توجد معاني وحقائق شاملة وواسعة مثلها، وأن الانسان ليس بعقله فقط بل هو صاحب فطرة وماهية يجعله يشعر بحقائق هذه الاذكار بحواسه الأخرى التي تعد بالآلاف. ويمكن ان يوفق كل شخص بذلك ببذل جهوده.

٤- ونود ان نسجل في هذه النقطة: ان بديع الزمان يبين ان الاصحاب الكرام يشعرون اعظم الشعور بكل حواسهم من الالفاظ الذكرية خلال الصلاة فيقول:

“لقد فتح الله عليّ يوماً في سجدة في صلاة، بعض المعاني والانوار المشعة من كلمة “سبحان ربي الاعلى” بما يقرب من فهم الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين من هذه الكلمة المقدسة . فتبين لي يقيناً انها خير من عبادة شهر، فادركت بها المنزلة العظيمة والدرجة العالية التي يحظى بها الصحابة الكرام رضوان الله عليهم اجمعين” ٥٤

ويذكر بديع الزمان هذه الخاصة في بحث آخر على الشكل التالي:

“لقد خطر على قلبي ذات يوم سؤال وهو: لِمَ لا يبلغ اشخاص امثال محي الدين بن عربي مرتبة الصحابة الكرام؟ ثم لاحظت في اثناء قلبي في سجود في صلاة: “سبحان ربي الاعلى” ان شيئاً من الحقائق الجليلة لمعاني هذه الكلمة الطيبة قد انكشف لي، لا اقوال كلها، بل انكشف شئ منها. فقلت في قلبي: ليتني احظى بصلاة كاملة تنكشف لي من معانيها ما انكشف من معاني هذه الكلمة المباركة فهي خير من عبادة سنة كاملة من النوافل. ثم ادركت عقب الصلاة ان تلك الخاطرة وتلك الحال كانت جواباً على سؤالي، وارشاداً الى استحالة ادراك احد من الناس درجة الصحابة الكرام في العبادة” ٥٥

٥- ويبين الاستاذ في نفس المبحث كيف يحصل عندهم هذا المفهوم العالي. ان القرآن حقق ثورة فصلت الأضداد عن بعض فجمع كل حسن وخير بهيبته وجاذبيته في طرف، وفي الطرف المقابل تجمع كل سوء وشر وفسق وكفر بكل قبحة وكرهته، وبنيت طبقات كل ذكر وتسبيح بكل معانيه وبطراوته؛ وبتأثير هذه الثورة العظيمة تيقظت جميع الاحاسيس المعنوية حتى احاسيس الوهم والخيال الخفي - الأحاسيس التي لا ترضح لإرادة الإنسان - صارت بصورة متيقظة، وتناولت المعاني المتعددة في الذكر والتساييح حسب ذوقها الخاص ويضيف قائلاً:

“وبناء على هذه الحكمة، فان الصحابة الكرام الذين كانوا يملكون مشاعر حساسة مرهفة وحواس متنبهة ولطائف يقظة، عندما يذكرون تلك الكلمات المباركة الجامعة لانوار الايمان والتسبيح والتحميد يشعرون بجميع معانيها ويأخذون حظهم

ويختم بديع الزمان هذا المبحث بتوضيحه ان الاجيال التي ستجئ فيما بعد لن تصل الي مرتبة الصحابة:

“بيد ان الامور لم تبق على ذلك الوضع الندي والطراوة والجدة فتبدلت تدريجياً بمرور الزمن حتى غطت اللطائف في نوم عميق، وغفلت المشاعر والحواس وانصرفت على الحقائق ففقدت الاجيال اللاحقة شيئاً فشيئاً قدرتهم على تذوق طراوة تلك الكلمات الطيبة والتلذذ بطعومها ونداوتها. فعدت لديهم كالثمار الفاقد لطرورتها ونضارتها، حتى وكأنها جفت ويست ولم تعد تحمل لهم الا نزريراً يسيراً من الطراوة، لا تستخلص الا بعد اعمال الذهن والتفكير العميق، وبذل الجهد وصرف الطاقة، لذا فالصحابي الجليل الذي ينال مقاماً وفضيلة في اربعين دقيقة لا يناله غيره الا في اربعين يوماً، بل في اربعين سنة، وذلك بفضل الصحبة النبوية الشريفة” ٥٦.

ويتضح من ذلك ان بديع الزمان لم يقل ان الحقائق والمعاني في كلمات الآيات والاذكار المباركة والتساويح التي تتلى خلال التعبد اغلقت على الذين يجيئون من بعد. بل يقوم بتشبيه الكلمات المذكورة كالثمرة لم تفقد حياتها تماماً ويقول انها تستطيع ان تعود الى حياتيتها السابقة بتفكير جاد: “.... هذه الكلمات المباركة، مثل الفاكهة تفقد لطافتها وطراوتها بستارة الألفه مع الزمن. وكأنها تجف بهوائها السطحي، وتبقى فيها رطوبة قليلة، ويمكن ان تعاد الى حالته السابقة بعملية تفكيرية قوية”.

وكي تفهم مسألة “عملية تفكيرية قوية” التي تناولها بديع الزمان هنا علينا ان نتذكر بالايضاحات التي عرضها بديع الزمان حول البسمله وإياك نعبد مرة اخرى، وحول كلمة التوحيد التي تبدأ ب لا إله إلا الله وحده لا شريك له والتي شرحها في المكتوب العشرين في ٢٩ صفحة كاملة.

وعند تدقيق هذا النوع من المباحث التي تناولتها رسائل النور سيشاهد ان قسماً من الألفاظ الذكرية التي نقرأها بغفلة تحتوي على معاني وحقائق واسعة، ويمكن حل شفرتها واطهارها ببذل جهد وغيره تفكيرية.

إن الصحابة الكرام . كانوا يفهمون المعاني والحقائق ويعيشونها بالعقل فور تلفظها، والتي لا نستطيع نحن بالتوصل اليها الاً بجهد فكري كبير، وذلك نتيجة التطهير الروحي غير الكسبي والتركية التي تحصل من انكشاف الاقربية الالهية من فيض وبركة صحبتهم مع الرسول عليه الصلاة والسلام. وان ادراك هذه الحالة والحقائق لا يتم بعدة حواس فقط، يعني لم يبق في إطار العقل والفكر مثلاً، بل تشارك فيه كل الحواس مجتمعة والتي تقدر بالآلاف.

ولا شك ان الشخص الذي يصل الى حظ التوحيد والتفكير هذا في الصلاة وينال ذوقه لن يشعر بألم الجروح المادية التي يتعرض لها من جراء إصابته بالسهم، ولن يسمع الضجيج والصخب الذي يحدث حوله.

هذه الحالة ليست خاصة بالصحابة، واننا على قناعة انه يمكن التوصل اليها بالتمرينات الارادية وبذل الجهد. واننا نشاهد بعض الرياضيين يستطيعون كسر عدد من الطابوق وقطعة خشبية سمكها ٥-١٠ سم ” بضرية بيده او بقدمه وذلك نتيجة التمرينات المتكررة. وهذه الحركة التي تعد غريبة بالنسبة للذين لا يعرفون هذه الرياضة، يمكن ايضاحها بسهولة من طرف الرياضيين: “الشخص بالتدريب والتمرين يستطيع تكثيف كل قوته في لحظة الضرب الى عملية الضرب. وبسبب هذا التكثيف تنكسر طبقات ... او لوحة الخشب بسبب القوة المتكاثفة ٥٧.

بالنسبة لنا - وكما بينا أعلاه - ان حالة الصحابة وحالة الرياضي الذي يكسر طبقات تابعين لنفس القانون ونفس الايضاح.

إن الصحابي يتوجه الى العبودية بكل حواسه خلال العبادة، وادراكه لمختلف المعاني والحقائق التي تحمل المراتب المختلفة الشاملة للاذكار التي يقرأها بعواطفه. وبغيا به عن نفسه بذوق الحظ المعنوي الحاصل عن الادراك المتكاثف يصير في حالة لا يشعر فيها بالمحسسات الخارجية.

يعني ان تكاثف قوة العضلة عند احدهما تسهل كسر القرميد "الأجر"، وتكاثف اللطائف الروحية عند الآخر تضعف الحواس المادية لدرجة إلغائها.

٥- لماذا تصرف الصحابة وكأن الساعة ستقوم مباشرة؟

إن الصحابة اتخذوا الآية الكريمة اقتربت الساعة ٥٨. أساساً لهم واعتقدوا ان علامات الساعة ظهرت في مرحلتهم. ويبين بديع الزمان ان بعض الناس غير المنصفين يسألون "كيف ظن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم قرب وقوع حقيقة مهمة وخطيرة ستأتي بعد ألف وأربعمائة سنة، ظنوها قريبة في عصرهم، علماً بأنهم كانوا أقدر المسلمين وأفضلهم في ادراك معاني الآخرة، وأحد المؤمنين بصيرة وأرهفهم حساً بارهاصات ما سيأتي به الزمن؟ لكأن فكرهم قد حاد عن الحقيقة الف سنة!

الجواب: لأن الصحابة الكرام - رضى الله عنهم أجمعين - كانوا اكثر الناس تفكراً بالآخرة، وأرسخهم يقيناً بفناء الدنيا، وأوسعهم فهماً بحكمة اخفاء الله سبحانه لوقت القيامة، وذلك بفضل نور الصحبة النبوية وفيضها عليهم، لذا كانوا منتظرين أجل الدنيا، متهيئين لموتها كمن ينتظر أجله الشخصي، فسعوا لآخرتهم سعياً حثيثاً. "٥٩

٤- استخراج بديع الزمان ما يتعلق بالصحابة من القرآن

لقد بينا ان علماء الاسلام دعموا قناعاتهم حول الصحابة بالآيات القرآنية. ويقول بديع الزمان ان الصحابة أثني عليهم في القرآن الكريم وفي الكتب السماوية الاخرى ٦٠. لكن بديع الزمان يستخرج بعض الامور في هذا الموضوع لم يقم العلماء السابقين بمثلها.

أ- يستخرج في اللمعة السابعة من القسم الاخير في سورة الفتح سبعة انواع من الاخبار تتعلق بالغيب قسم منه يتعلق بالصحابة.

١- ففي آية محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبين انها تشير الى ترتيب الخلافة عند الخلفاء الراشدين ووصافهم الممتازة والاحداث الرئيسية التي يتعرضون لها في المستقبل. ٦١

٢- وإن إعطاء الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الامي الذي لم يقرأ ولم يكتب والذي لم يشاهد التوراة والانجيل اوصاف الصحابة كما ذكرتها هذه الكتب كما هو مبين في الآية الكريمة ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل، يعد معجزة حقيقية ٦٢. ويبين بديع الزمان في المكتوبات بالتفصيل كيف تبحت الآيات وبأى الأوصاف عن الصحابة في التوراة والانجيل. ٦٣

٣- يبين ان مقدار تكرار الاحرف الموجودة في الآية التي تبدأ به هو الذي ارسل رسوله.. وحتى نهاية القسم يوافق عدد الصحابة في بدر، وأحد، والصفة ٦٤ والأبعد من ذلك ان هذه الالية الأخيرة تشير عند بديع الزمان الى الطبقات المختلفة الصحابة. فيقول:

"فهذه الآية موجهة بجملة الى الصحابة الكرام كما تشمل بقيودها احوالهم ايضاً، ومثلما تفيد بالفاظها اوصاف الصحابة فهي تشير بحروفها وتكرار اعدادها الى اصحاب بدر وأحد وحنين واصحاب الصفة وبيعة الرضوان وامثالهم من طبقات

أما في تحليله للآية الكريمة ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً ، بعد ان يبين ان الآية تشير الى الاقسام الخمسة من الناس الذين سينالون نعمة الله يقول:

ان المقصود من عبارة، من النبيين هو محمد صلى الله عليه وسلم

ومن عبارة، والصدّيقين هو ابو بكر رضى الله عنه

ومن عبارة، والشهداء، عمر، وعثمان، وعلي رضوان الله عليهم اجمعين، كما يقول ان الآية الكريمة تشير الى ان هؤلاء سيصيرون خلفاء بالترتيب وأنهم سيستشهدون.*

وأن عبارة ، والصالحين تشير الى الشخصيات الممتازة كأصحاب الصفة وبدر والرضوان.

وعبارة، وحسن اولئك رفيقاً، تشير الى الحسن رضى الله عنه الذي استلم الخلافة ولو لمدة قصيرة لا تتجاوز سنة اشهر ٦٦ وتُستخرج كلمة حسن من الآية الكريمة من كلمة حَسُن. وكون الإشارة غير ظاهرة بشكل واضح، فقد رأى بديع الزمان اظهار وجه الدلالة فيما يسمى بعلم البلاغة مستتب التراكيب” ٦٧

٥- الاختلافات السياسية بين الصحابة

يتناول بديع الزمان الخلافات السياسية التي حصلت بين الصحابة والتي أدت الى اراقة الدماء. ويرجح في هذه القضية رأي أهل السنة. ويقول علماء أهل السنة، ان هذه الخلافات جاءت بسبب الاجتهادات، وان الصحابة في مرتبة المجتهدين، والمجتهد في الشريعة الاسلامية لا يؤخذ إذا اخطأ في اجتهاده، لذلك لا تمكن إطالة اللسان بحق الصحابة الذين تحاربوا نتيجة اجتهادهم الخاطئ ٦٨. ويقول بديع الزمان.

“وحيث أن كل طرف قد توصل الى اجتهاده بنية خالصة ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى ومصصلحة الاسلام، ونشبت الحرب نتيجة هذا الاجتهاد الخالص لله، فيصح أن نقول: القاتل والمقتول كلاهما من أهل الجنة، وكلاهما مأجوران مثابان” ٦٩ ورغم ان بديع الزمان يبين انه لا يمكن إطالة اللسان بحق الصحابة بسبب اختلافهم في الاجتهاد الذي ادى الى اراقة الدماء، الا انه يبين ان علي رضى الله عنه كان مصيباً وان معارضيه كانوا مخطئين:

“رغم معرفتنا أن اجتهاد الامام علي رضى الله عنه كان صواباً وان اجتهاد مخالفه بجانب للصواب. وهؤلاء المخالفون ليسوا اهلاً للعقاب الاخروي. اذ المجتهد لله اذا أصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر واحد، أي أنه ينال ثواب بذله الجهد في الاجتهاد، وهو نوع من العبادة، اي هو معذور في خطئه.” ٧٠

٢- حكم المقصرين في الفتنة:

رغم ان بديع الزمان يبين ان الصحابة لا يؤخذون بسبب الفتنة التي شاركوا فيها، الا انه يقبل ان بعضهم قام بأخطاء خلال هذه الفتنة. ويستخرج هذا الرأي من كلمة “مغفرة” الواردة في الآية التاسعة والعشرين من سورة الفتح التي تشي على الصحابة وتثني عليهم. فيقول:

“انه لما اثنى على الصحابة الكرام لما يتحلون به من خصال فاضلة مهمة كان المقام يلزم وعد ثواب عظيم ومكافأة جليلة لهم، الا انه يشير بكلمة “مغفرة” الى انه ستقع اخطاء وهفوات مهمة من جراء فتن تحدث بين الصحابة، اذ المغفرة تدل على وجود تقصير في شئ وحينذاك سيكون اعظم مطلوب لهم وافضل احسان عليهم هو المغفرة. لان اعظم إثابة هو:

العفو، وعدم العقاب.

فكما أن كلمة “مغفرة” تدل على هذا الايماء اللطيف كذلك فهي ذات علاقة مع ما في بداية السورة: ليغفرَ لكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ”الفتح:٢” فالمغفرة هنا ليست مغفرة ذنوب حقيقية لأن في النبوة العصمة، فلا ثمة ذنب. وانما هي بشرى المغفرة بما يناسب مقام النبوة. وما في ختام السورة من تبشير الصحابة الكرام بالمغفرة يضم لطافة اخرى الى ذلك الايماء “٧١.

بسبب عظمة الخدمة التي قام بها الصحابة في تأسيس الإسلام ، فإن الاخطاء الجدية التي سيقومون بها فيما بعد، ستبقى صغيرة ولن تكون مانعاً لجلب مغفرة الله. وهذه الخاصية تكتسب وضوحاً بحادثة حاطب ابن ابي بلتعة : “قال علي بن ابي طالب بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن فيها ضعينة معها كتاب فخذوه منها فذهبنا تعادي بنا خليلنا حتى ايتنا الروضة فإذا نحن بالطعينة فقلنا اخرجى الكتاب، فقالت ما معي من كتاب، فقلنا تخرجن الكتاب او لنلقين الثياب، فأخرجته من عقاصها فأتينا به النبي صلى الله عليه وسلم فإذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى أناس من المشركين ممن بمكة يخبرهم ببعض امر النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا يا حاطب، قال لا تعجل علي يا رسول الله إني كنت امرأ من قريش ولم اكن من انفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم بمكة ، فأحببت اذ فاتني من النسب فيهم ان اصطنع اليه يداً يحمون قرابتي، وما فعلت ذلك كفوراً، ولا ارتداداً من ديني، فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنه قد صدقكم، فقال عمر وعلي يا رسول الله، فأضرب عنقه ، فقال إنه شهد بديراً وما يدريك لعل الله عز وجل اطلعه على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم”٧٢

٣- ماهية الفتن:

يلخص بديع الزمان الفتن التي بدأت زمن الامام علي رضي الله عنه بقوله “ان” معركة الجمل” التي دارت رحاها بين سيدنا علي رضي الله عنه وجماعته من جهة، وبين طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم أجمعين من جهة اخرى، هي معركة بين العدالة المحضنة والعدالة الاضافية “النسبية”٧٣

إن محاربة الإمام علي رضي الله عنه لمؤيدي معاوية رضي الله عنه في موقعة صفين كانت حرب خلافة وسلطنة. يعني ان الامام علي رضي الله عنه، جعل الاحكام الدينية والحقائق الاسلامية والآخرة اساساً، وكان يضحى بقسم من قوانين السلطنة ومقتضيات السياسة التي لا ترحم بهم. اما مؤيدو معاوية فقد التزموا بالرخصة وتركوا العزيمة من اجل تقوية الحياة الاجتماعية الاسلامية بسياسة السلطنة. وظنوا انفسهم مضطرين في عالم السياسة فرجحوا الرخصة، فوقعوا في الخطأ.

“أما مقاومة الحسن والحسين رضي الله عنهما للمويين، فهي في حقيقتها صراع بين الدين والقومية، اذ اعتمد الامويون على جنس العرب في تقوية الدولة الاسلامية، وقدّموهم على غيرهم، اي فضّلوا رابطة القومية على رابطة الاسلام فاضروا من جهتين:

الاولى: آذوا الاقوام الاخرى بنظرتهم هذه، فولدوا فيهم الكراهية والنفور.

الثانية: ان الاسس المتبعة في القومية والعنصرية اسس ظالمة لا تتبع العدالة ولا توافق الحق، اذ لا تسير تلك الاسس على وفق العدالة، لأن الحاكم العنصري يفضل من هم بنو جنسه على غيرهم، فأنتى له أن يبلغ العدالة! بينما “الاسلام يجب ما قبله” من عصبية جاهلية، لا فرق بين عبد حبشي وسيد قرشي اذا أسلما. فلا يمكن اقامة رابطة القومية بدلاً من رابطة الدين في ضوء هذا الأمر الجازم. اذ لا تكون هناك عدالة قطٍ وانما تهدر الحقوق ويضيع الانصاف.

وهكذا فان سيدنا الحسين رضي الله عنه قد تمسك برابطة الدين، وهو محق في ذلك، لذا قاوم الامويين حتى رزق مرتبة الشهادة. ٧٤”

٤- لماذا لم يكشف الصحابة المفسدين؟

يخاطب بديع الزمان بسؤال ملفت للنظر حول الصحابة : “لماذا لم يكشف الصحابة المفسدين بنظر الولاية؟ حتى استشهد ثلاثة من الخلفاء الراشدين ثالث شهيد. مع العلم انه يقال ان أصغر الصحابة اكبر من اكبر الاولياء؟”

يدخل الاستاذ الى جواب هذا السؤال بتوضيح ماهية الولاية الكبرى للصحابة ويبين ان طريق هذه الولاية قصير لكنه عال جداً، وخوارقه قليلة لكن مزاياه كثيرة، وان الكشف والكرامة تشاهد قليلاً هناك، كما ان اكثر الكرامات ليست اختيارية، وتعطى باكرام الهي غير متوقع. ويقول ان احداث الفتنة ليست من عمل بعض اليهود، بل حدثت نتيجة الفوضى الاجتماعية العامة التي ظهرت بسبب اختلاط وتخلل افكار الامم الكثيرة التي دخلت الاسلام، ويبين ان الغاء الاديان الاخرى وتخريب الحكومات والسلطات القديمة التي كانت مدار افتخارهم يدفع الناس لتحنين الفرصة للانتقام الذي هو من سجايا البشر كما يجيب على سؤال يتعلق بحادثة رؤيا الخليفة عمر رضي الله عنه وضع قائد الجيش الذي يبعد عنه مسيرة شهر وهو على المنبر فيقول : يا سارية الجبل الجبل، ولا يرى القاتل الذي هو وراءه” بأن وراء كل حادثة إرادة الله عز وجل. ٧٥

ونذكر في هذا المجال حادثة يعقوب عليه السلام: فقد وجد رائحة يوسف من قميصه القادم من مصر ولم يجد رائحته وهو بالقرب منه في بئر كنعان. وحسبما قال بديع الزمان ؛ ان يعقوب عليه السلام سئل:

“ لماذا لم تر تلك البصيرة بنظرها الثاقب قاتله فيروز الذي كان قريباً منه؟

الجواب: نجيب عن هذا السؤال بما اجاب عنه سيدنا يعقوب عليه السلام، فقد سئل عليه السلام: كيف وجدت ريح يوسف عليه السلام من قميصه الذي في ارض مصر، ولم تره في الجب القريب منك في ارض كنعان؟

فأجاب عليه السلام: ان حالاتنا كالبرق الخاطف، يظهر احياناً ويختفي اخرى، فنكون احياناً كمن هو جالس في اعلى مقام ويرى جميع ما حوله، و احياناً اخرى لا نرى ظهر اقدامنا. ٧٦”

٥- حكمة الفتنة:

ينبه بديع الزمان على النتائج المفيدة التي حصلت من قسم من الفتن التي جرت بين الصحابة : “فان قيل: ما حكمة تلك الفتنة الدموية الرهيبة التي اصابت الأمة الاسلامية في عصر الراشدين وخير القرون، حيث لا يليق باولئك الابرار القهر ونزول المصائب وأين يكمن وجه الرحمة الإلهية فيها؟

الجواب: كما ان الأمطار الغزيرة المصحوبة بالعواصف في الربيع تثير كوامن قابليات كل طائفة من طوائف النباتات وتكشفها فتنتثر البذور وتطلق النوى، فتفتح أزهارها الخاصة بها، ويتسلم كلٌ منها مهمته الفطرية، كذلك الفتنة التي أبتلي بها الصحابة الكرام والتابعون رضوان الله عليهم أجمعين، أثارت بذور مواهبهم المختلفة، وحقّزت نوى قابلياتهم المتنوعة، فانذرت كل طائفة منهم وأحافتهم من أن الخطر مُحَدِّقٌ بالاسلام، وان النار ستتشب في صفوف المسلمين؛ مما جعل كل طائفة تهرع الى حفظ الدين والذود عن حياض الإيمان، فأخذ كلٌ منهم على عهدته مهمة من مهمات حفظ الايمان وشمل الاسلام، كلٌ حسب قابليته، فانطلق بكل جدٍ واخلاص في هذا السبيل. فمنهم من قام بحفظ الحديث النبوي الشريف، ومنهم من قام بحفظ فقه الشريعة الغراء، ومنهم من قام بحفظ العقائد والحقائق الايمانية، ومنهم من قام بحفظ القرآن الكريم.. وهكذا انضوت كل طائفة تحت مهمةٍ وواجب من الواجبات التي يفرضها حفظ الايمان وصيانة الأسلام، وسَعَتْ في سبيل

اداء مهمتها سعياً حثيثاً، فتفتحت من البذور التي نشرتها تلك الأعاصير الهوجاء العنيفة في الارحاء، زهورٌ بهيجة بالوان زاهية شتى في عالم الاسلام، حتى غدا العالم الاسلامي رياضاً يانعة بالورود والرياحين. الا انه - للأسف - ظهرت بين تلك الرياض البديعة أشواك اهل البدع ايضاً. وكأن يد القدرة الإلهية قد خضت ذلك العصر بجلال وهيبة، وادارته بشدة وعنق، فأثارت الهمم وألهمت المشاعر لدى أهل الهمة والغيرة، فبعثت تلك الحركة المنطلقة عن المركز؛ كثيراً من أئمة المجتهدين والمحدثين والحفاظ والأصفياء والأقطاب الأولياء الى أنحاء العالم الإسلامي وألجأتهم الى الهجرة. وهيجت المسلمين شرقاً وغرباً وفتحت بصيرتهم ليغنموا من كنوز القرآن وخزائنه” ٧٧

ويسأل تحت عنوان سؤال مهم ما الحكمة من غلبة المشركين للصحابة في نهاية احد وفي بداية حنين؟ فيجيب:

“لأنه حينذاك كان بين المشركين كثيرون من امثال خالد بن الوليد، ممن سيكونون في المستقبل مثل كبار الصحابة في ذلك الزمان، فلأجل الأ تكسر عزتهم كلياً اقتضت حكمة الله ان تكافأهم مكافأة عاجلة لحسناتهم المستقبلية، بمعنى ان صحابة في الماضي غلبوا امام صحابة في المستقبل، لئلا يدخل هؤلاء - اي صحابة المستقبل - في الاسلام خوفاً من بريق السيوف، بل شوقاً الى بارقة الحقيقة، ولئلا تذوق شهامتهم الفطرية الهوان كثيراً” ٧٨

٦- أهل البيت

الرويات المتعلقة بالصحابة في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرة. قسم من هذه الاحاديث يتعلق بفضائل الصحابة. وقسم يتعلق بمناقب بعض الصحابة المعينين. ونشهد هذه في ابواب “المناقب” و “الفضائل” في كتب الحديث.

ويتناول بديع الزمان الاحاديث المتعلقة بكل نوع منها في اماكنها ويؤيد فضائل الصحابة:

“اصحابي كالنجوم في السماء” ٧٩

“خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم” ٨٠. لا تسبوا اصحابي لا تسبوا اصحابي فولذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل أحدٍ ذهباً ما أدرك مدُّ احدهم ولا نصيفه ٨١. وغيرها من الاحاديث العامة. كما يتناول فضائل ومناقب، ابو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم على افراد.

ونود ان نبين هنا ان بديع الزمان يجلب الانتباه باهتمامه بالجماعات والافراد الذين ذكرت اسمائهم في الفتن والاختلافات ويعطيهم الاولوية والمكانة الاكثر في بحوثه - والمقصد من ذلك تصحيح الاخطاء حولهم، وتعليم المتحيرين السلوك الصحيح والتلقي السليم الذي يوجب اعطاء مكانتهم في القلب في هذه المسألة.

وربما لهذا السبب نجد بحوثاً كثيرة تتعلق بآل البيت في رسائل النور.

١- من هم آل البيت؟

قبل ان ندخل في الموضوع نود ان نبين ان هناك اختلاف في التفرعات المتعلقة بالمقصد من آل البيت او أهل البيت وهناك اختلافات جدية بين الشيعة وأهل السنة في هذا الموضوع.

إن الواردة اسمائهم في حديث آل العباء ٨٢ وهم الرسول صلى الله عليه وسلم وعلي، وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم اجمعين، فهم خمسة اشخاص اتفق على انهم يشكلون آل البيت. كما قيل ان جميع ابناء وزوجات الرسول، واحفاده، واقرباءه الآخرين.

“لي خمسة اظفي بها نار الوباء الحاطمة

يعني قبلوا بني هاشم من آل البيت. حتى ان بعض العلماء، وضعوا الالتفات الوارد من الرسول صلى الله عليه وسلم حول الذين لا تربطه معهم رابطة الدم من الصحابة اساساً وادخلوا سلمان الفارسي وعبدالله بن مسعود رضى الله عنهما في آل البيت، ٨٣ وفي بعض الاحاديث فقد عد رسول الله صلى الله عليه وسلم المتقين من أهل البيت. ٨٤

وعند شرح بديع الزمان الآية قل لا أسئلكم عليه اجراً إلا المودة في القربى يضح الحديث “ان قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي” ويأتي بتفسير مختلف: “ذلك لان آل البيت هم منبع السنة الشريفة والمحافظون عليها والمكلفون أولاً بالالتزام بها.

وهكذا وضحت حقيقة هذا الحديث بناء على ما ذكر آنفاً، أي: بالاتباع التام للكتاب والسنة الشريفة. أي: ان المراد من آل البيت من حيث وظيفة الرسالة هو اتباع السنة النبوية، فالذي يدع السنة الشريفة لا يكون من آل البيت حقيقة كما لا يمكن ان يكون موالياً حقيقياً لآل البيت. ٨٥. لكن لقد ذكر في بعض الاحاديث الاخرى ان الشئ الثاني الذي تركه الرسول هو “سنته” ٨٦

٢- حب آل البيت:

يقول بديع الزمان ملحاً على جدية المفهوم الذي يعرضه بعض العلماء بأن المقصود من كلمة “القربى” الواردة في الآية المذكور أعلاه، هو آل البيت: “ان معنى قوله تعالى الا المودة في القربى - على قول - هو: أن الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم لدى قيامه بمهمة الرسالة لايسأل أجراً من أحد، إلا محبة آل بيته فحسب. ٨٧ ويبين بديع الزمان في مكان آخر. ٨٨ بتعبير اصرح ان المودة لآل البيت أمر قرآني، ويشرح بشكل كاف بساطة المفهوم الخاطيء مثل “تشكيل غيرة عائلية” :

إن الاهتمام والمودة التي ابداهها رسول الله صلى الله عليه وسلم لاقرابائه هيمن حيث وظيفة الرسالة. وهذا يستند الى سببين ٨٩:

١- ستظهر شخصيات كبيرة تقوم بخدمات عظيمة للاسلام من آل البيت، أمثال: عبدالقادر الكيلاني، وزين العابدين، وجعفر الصادق الخ. وإن قيام الرسول صلى الله عليه وسلم بتقبل رأس حفيده الحسن رضى الله عنه، يعني تقدير الخدمات التي سيقوم بها الاشخاص العظام الذين يجيئون من نسله ٩٠. لذلك فإن آل البيت هم منبع السنة السنوية والشريعة المحمدية ومحافظيها. وهم مرتبطين بالاسلام بقوة اكثر من غيرهم من الناس. “لأنهم يوالون الاسلام فطرةً وطبعاً ونسلاً فالموالاة الطبيعية لا تترك ولو كانت في ضعف وعدم شهرة أو حتى على باطل” ٩١.

٢- الخاصية الثانية: إن أهل البيت عنصر توحيد في العالم الاسلامي. وهم اكبر اسرة في العالم الاسلامي وانتشرت في كل مكان، وصاحبة الشأن والشرف، وهي الأسرة الوحيدة التي اكتسبت احترام وثقة العالم الاسلامي. ولاتوجد اسرة في العالم تعيش بهذا العدد، وبهذا التعاون وبهذه الثقة ٩٢. “والعالم الاسلامي لا يستطيع تحقيق الترقى المعنوي والوحدة الا بالاتحاد حول هذه الاسرة” ٩٣ “حتى برز منهم قواد ظاهرون ليس فقط في المعنى” ٩٤ وعندما يظهر السيد المهدي سيستند إلى الجيش الذي تشكل اكثريته من آل البيت وسيحقق رسالته. ٩٥

وبالنسبة لبديع الزمان ان عدم تقرر الخلافة الاسلامية في أهل البيت ، ليس بسبب عدم لياقتهم. بل إن السلطنة قد تخذع فليست مناسبة لهذا النسل العظيم.

٧- علي بن ابي طالب رضي الله عنه والعلويون

١- علي بن ابي طالب رضي الله عنه

لقد اهتم بديع الزمان بشخصية الخليفة علي بشكل خاص. ويمكن ان نشاهد في تعليقاته ان سبب ذلك هو كثرة روايات الاحاديث المتعلقة بالخليفة علي. وان الاحاديث التي تبين فضل الخلفاء الراشدين ابو بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم هي اقل عدداً بالنسبة للاحاديث المتعلقة بفضل الخليفة علي رضي الله عنه. ويوضح بديع الزمان الفرق بينهم على الشكل التالي:

“اما سبب كثرة انتشار الاحاديث بحق شخصية سيدنا علي رضي الله عنه والثناء عليه أكثر من سائر الخلفاء الراشدين فهو: ان أهل السنة والجماعة وهم أهل الحق، قد نشروا الروايات الواردة بحق سيدنا علي رضي الله عنه تجاه هجوم الأمويين والخوارج عليه وتنقيصهم من شأنه ظلاماً. بينما الخلفاء الراشدون الآخرون لم يكونوا عرضة الى هذه الدرجة من النقد والجرح، لذا لم يروا داعياً لنشر الاحاديث الذاكرة لفضائلهم.” ٩٧

إذا إن إعطاء بديع الزمان مكانة واسعة لعلي رضي الله عنه في كتاباته يجب ان يكون بسبب ارادته لتصحيح التقييم الخاطيء والافراط والتفريط بحقه. كما يمكن ان نشاهد تصحيح سوء الظن الذي يحمله الشيعة حول السنة بحق الخليفة علي رضي الله عنه. وذلك لأنه سعى لإلغاء الخصومة بين هاتين الفرقتين الاسلاميتين والتقريب بينهما.

الخليفة علي عند بديع الزمان حائز على أهمية اكثر بالنسبة للصحابة الآخرين. وذلك لأن الإمام علي رضي الله عنه اخبر في قسم من اشعاره - وبكرامة كبيرة- عن بديع الزمان وآثاره، وتلاميذه، وكفاحه “ثلاثين اربعين اشارة بشكل صريح” ٩٨ وبين لبديع الزمان الطريق. لذا:

“فقد اخذت الحقيقة.. من الامام علي رضي الله عنه .. ان رسائل النور التي أخبر عنها الامام علي رضي الله عنه بإشارات تبلغ حوالي الاربعين وبدرجة الصراحة احياناً، هي ضماد لجروح هذا الزمان” ٩٩

وهذا الاستاذ بشجاعته وعلمه وولايته وتمثيله لآل البيت وغيرها من الخواص الاخرى الكثيرة يتقدم على الصحابة ويحتل مكانة رفيعة. ١٠٠

٢- قضية السنة والعلوية

لقد تناول بديع الزمان قضية الخلاف بين علي بن ابي طالب والصحابة الآخرين رضي الله عنهم اجمعين رغم انه يبدي أنه غير راغب لتناول هذه القضية ونبشها. حيث يبين ان علماء السلف رجحوا السكوت في هذه المواضيع:

“فقد آثر السلف الصالحون السكوت - مضطرين - أمام هذه الدساتير الرهيبة، فسدّ أئمة اهل السنة والجماعة تلك الابواب بقولهم: طهر الله ايدينا فنطهر ألسنتنا.

وما دام الذين ظلموا اهل البيت يرون عقابهم الآن في الآخرة عقاباً أليماً بما لا يدع حاجة الى معاونتنا بالهجوم على الظلمة، وينال اهل البيت المظلومين - ثواب ما قاسوا من عذاب موقت - درجة عظيمة لا تبلغها عقولنا لسعتها ورفعها” ١٠١.

ويعبر بديع الزمان عن ألمه ، الذي شعر به تجاه الاختلاف السني - الشيعي الذي ليس له معنى والذي ادى الى نتائج مرة، بقوله:

“لذا لا ينسجم ومشرّبنا النظر الى غدر الظالمين ، ولا حتى التفكير فيه، حيث قد نال الظالمون عقابهم، والمظلومون

ثوابهم بما هو فوق طوق عقولنا، فالانشغال بمثل تلك المسائل يلحق الضرر بالوظيفة القرآنية التي كلفنا بها، ولا سيما والمصائب تنزل تترى على الدين في الوقت الحاضر” ١٠٢

ورغم انه رجح السكوت في المواضيع الاختلافية كما شاهدنا، إلا انه لم يهمل ايضاح النقط المشتركة والتي توحد بين طرفي السنة والشيعة. ويشير الى نقاط الافراط التي يقوم بها الشيعة بأسلوب لائق. وإننا نعرض بعض هذه القضايا:

١- علي بن ابي طالب مصيب في اجتهاده، ومعارضوه مخطؤون. وقد اراد علي بن ابي طالب اتخاذ العدالة المحضه اساساً في حل القضايا. بينما اتخذ معارضيهِ مبدأ العدالة الإضافية. والعدالة المحضه هي العدالة التي جاء بها القرآن ولا يجوز تطبيق العدالة الاضافية طالما هناك امكانية تطبيق العدالة المحضه ١٠٣.

٢- معارضو علي رضى الله عنه قسمان:

أ- الاشخاص الخبيثاء مثل “يزيد والوليد” ولا يختلف احد من اهل السنة في فسادهم.

ب- القسم الاعظم هم الذين بقوا خارج هؤلاء الخبيثاء، وهم لا يتعرضون للعظمة المعنوية لعلي رضى الله عنه، بل كانوا يريدون انزال الضربة على ادارته السياسية ١٠٤.

٣- لقد قام الشيعة بالغلو وجعلوا الخليفة علي رضى الله عنه اساس الاعتقاد، وجعلوها في المقدمة بالفضيلة. بينما أهل السنة وضعوه في المرتبة الرابعة، ويجب عدم تضخيم الحادثة. وذلك لأن اهل السنة يقبلون فضائل لعلي رضى الله عنه وضعوه لا يمكن التوصل اليها. فمثلاً تمثيل علي بن ابي طالب للشخصية المعنوية لآل البيت، وهذه الشخصية المعنوية “بجهة تمثيلها للحقيقة المحمدية” صاحبة فضل لا يمكن موازنته مع الآخرين. كما ان علي رضى الله عنه يتقدم عن الآخرين بالشجاعة والعلم والولاية وغيرها من النقاط الخاصة ١٠٥. وينظر الى الاحاديث التي تثني على الخليفة علي بن ابي طالب رضى الله عنه. ويسجل بديع الزمان الحديثين التاليين حول ذلك.

“لكل نبي نسل، ونسلي من علي”، “من كنت مولاه فعلى مولاه”

ويقول بديع الزمان ان الرسول صلى الله عليه وسلم هدف من هذه الاحاديث تسليية علي رضى الله عنه بسبب الاحداث التي سيتعرض لها وتخليصه من اليأس، وتخليص الامة من الوقوع في سوء الظن بحق علي رضى الله عنه بسبب هذه الاحداث ١٠٦.

٤- ان أهل السنة على حق في وضع علي رضى الله عنه في المرتبة الرابعة في الفضيلة. وعند تقييمهم لخلفاء الراشدين ابو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم اجمعين في هذه القضية اتخذوا الفضيلة الكلية اساساً. والفضيلة التي تجعلهم في الامام هي:

“ان حصة كل من الصديق والفاروق رضى الله عنهما من حيث وراثة النبوة وتأسيس احكام الرسالة قد زيدت من الجانب الإلهي” ١٠٧.

يقوم بديع الزمان بتحليل تأخير خلافة علي بن ابي طالب من زاوية حكمة الاطار الاجتماعي - البشري. ولو جعل علي بن طالب خليفة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم في المرحلة التي كان يحتاج اليها الصحابة للوحدة والاتحاد لفسدت هذه الوحدة. وذلك لأن مزاجه المتسم بعدم المسايرة والمماشاة، والزاهد، والبطولي، وسلوكه الاستغنائي، وشجاعته المعروفة عند الآخرين، المنافسة عند القبائل وستسبب التفرقة. والذي قيل حدث خلال خلافته. وقد تأخرت خلافته بناء على هذه الحكمة.

“ثم انه لولا علي رضي الله عنه لربما كانت سلطنة الدنيا تعصف بالأمويين وتفتنهم كلياً، وتزلّهم عن الصراط السوى، ولكن لأنهم كانوا يرون ازاءهم علياً وآل البيت، فقد حاولوا ان يبلغوا شأوهم ويوازوهم في مكانتهم لئلا يفقدوا منزلتهم في نظر الأمة” ١٠٨

٥- إن بديع الزمان يعد يعذر شيعة الولاية، الذين يكونون لعلي رضي الله عنه حباً زائداً انطلاقاً من ولايته، ويبين انه يجب عدم شجبهم بسبب هذا الحب . لكن بشرط ان لا يؤدي هذا الحب الى بغض الخلفاء الآخرين. ١٠٩

٦- لا يعطي الحق للشيعة في ادعاءاتهم حول الخلافة: “ادعائهم ان رشول الله قد نص على خلافة علي، وإظهارهم الحب الزائد لعلي رضي الله عنه، وعدم قبول مشروعية الخلفاء الآخرين إنطلاقاً في هذه النقطة، ويقول: “أما شيعة الخلافة فلا حق لهم غير الخجل أمام أهل السنة والجماعة. لأن هؤلاء يُنقصون من شأن سيدنا علي رضي الله عنه في دعواهم الحبّ المفرط له بل يفضي مذهبهم الى وصفه بسوء الخلق - حاشاه - حيث يقولون: “ان سيدنا علياً رضي الله عنه قد ماشى سيدنا الصديق والفاروق رضي الله عنهما مع انهما غير محقين واتقى منهما تقاةً”، وباصطلاح الشيعة انه عمل بالتقية. “

إن بديع الزمان يرفض بشدة قيام علي رضي الله عنه والمشهور بشجاعته ان يسكت ويرأى طوال عشرين سنة اشخاصاً لم يحبهم. ويبين ان اهل السنة والجماعة لم ينقصوا الخليفة علي ابدأً، كما يبين انه اتفق على هذا القول: “لولم يكن سيدنا علي رضي الله عنه يرى الحق في الخلفاء الراشدين لما كان يعطيهم الولاء لدقيقة واحدة وما كان ينقاد لحكمهم أصلاً”.

بمعنى: انه رضي الله عنه قد عرف انهم على حق واقترّ بفضلهم فبذل شجاعته الفائقة في سبيل محبة الحق. ” ١١٠

٧- ينه بديع الزمان الذين يحبون علياً رضي الله عنه للكدمات والشخصية. ويشبه هذا الحب بحب النصرارى لعيسى عليه السلام. ويعرض حديثاً ورد بهذا الخصوص:

“انه قال لعلي ما معناه: ان مثلك مثل عيسى عليه السلام، ستكون سبياً في هلاك فئتين من الناس: احدهما من فرط المحبة والاخرى من فرط العداوة. حيث افراط النصرارى في حب عيسى عليه السلام حتى تجاوزوا الحد المشروع فيهلكون وقالوا: انه ابن الله - حاش لله - واليهود أيضاً أفرطوا في العداوة له فانكروا نبوته ومنزلته الرفيعة. وكذلك سيفرط فريق من الناس في الحب لك ويتعدون الحدّ المشروع فيهلكون، اذ قال صلى الله عليه وسلم في حقهم: “لهم نبرٌ يُقال لهم الرافضة” ١١١ ، وفريق آخر سيفرطون في العداة لك وهم “الخوارج” وقسم من المغالين في موالاته الأمويين وهم “الناصبية”.” ١١٢

٣- العلويون الحقيقيون أهل السنة

بين بديع الزمان ان الثناء المذكور في الحديث حول “شيعة علي” ١١٣ هو لأهل السنة، لأن السنة يحبون علياً رضي الله عنه بشكل جاد ودون تنقيص، لكنهم يتعدون عن الافراط في الحب ١١٤ الذي يعتبره الحديث خطيراً . ويقول بديع الزمان:

“ما الثناء النبوي لشيعة علي رضي الله عنه كما ورد في احاديث نبوية فانما يعود الى أهل السنة والجماعة لانهم هم المتبعون لسيدنا علي رضي الله عنه على وفق الاستقامة، لذا فهم شيعة سيدنا علي رضي الله عنه.” ١١٥

٤- الادعاءات الوهابية لا تنسب الى اهل السنة

ان بديع الزمان يحلل قضية الشيعة والسنة بأسلوب لطيف مقرب، ويقول للشيعة ان يتنبهوا الي نقطة : عدم اسناد الفكر الخاطيء للخوارج والوهابيين لأهل السنة . والحقيقة انه يمكن ان نشاهد اليوم مثل هذه الافكار عند بعض السنة الذين لا

يمكن تسميتهم "بالسنة" بالمعني التقليدي : "ان قسماً من المفتونين بالسياسة والملحدون ينتقدون سيدنا علياً رضي الله عنه ويقولون: "انه لم يوفق كاملاً في ادارة دفة الخلافة لجهله حاشاه - بالسياسة فلم يقدر على ادارة الأمة في زمانه". فإزاء هذا الاتهام الباطل من هؤلاء اتخذ الشيعة طور الغيظ والاستياء من اهل السنة. والحال ان دساتير اهل السنة واسس مذهبهم لاتستلزم هذه الافكار بل تثبت عكسها. لذا لا يمكن إدانة أهل السنة بافكار ترد من الخوارج ومن الملحدين قطعاً، بل ان أهل السنة هم أكثر ولاءً وحباً من الشيعة لسيدنا علي رضي الله عنه. فهم في جميع خطبهم ودعواتهم يذكرون سيدنا علياً بما يستحقه من الثناء وعلو الشأن ولاسيما الاولياء والاصفياء الذين هم باكثرتهم المطلقة على مذهب أهل السنة والجماعة، فهم يتخذونه مرشدهم وسيدهم. فماينبغي للشيعة ان يجابهوا اهل السنة بالعداء تاركين الخوارج والملحدون الذين هم اعداء الشيعة وأهل السنة معاً. حتى يترك قسم من الشيعة السنة النبوية عناداً لأهل السنة!". ١١٦. ويعرض بديع الزمان رأيه حول هذا الموضوع على شكل سؤال وجواب في المكتوبات:

“فان قلت:

لَمْ لَمْ يُوقِّق الامام علي رضي الله عنه بمثل ما وفق اسلافه في ادارة دفة الخلافة رغم اتصافه . من هذه الناحية - بقابليات فائقة وذكاء خارق، ولياقة تامة جديرة بمنصب الخلافة؟

الجواب: ان الامام علياً كان حرياً ومؤهلاً للقيام بمهمات جسام تفوق اهمية السياسة والحكم، اذ لو كان التوفيق تاماً له في السياسة والحكم لما كان يحرز لقب "سيد الاولياء" بجدارة تامة، ذلك المقام المعنوي الذي هو أهل له بحق. فظفر بسلطنة معنوية وبحكم معنوي أرقى بكثير من خلافة سياسية ظاهرية. حيث اصبح بمثابة استاذ الجميع، وغدا حكمه المعنوي سارياً وماضياً الى يوم القيامة". ١١٧

٥- نصيحة للشيعة

بعد ان بين بديع الزمان ان اهل السنة يعرفون علياً رضي الله عنه مرشداً وسيد الاولياء يقول:

“فماينبغي للشيعة ان يجابهوا اهل السنة بالعداء تاركين الخوارج والملحدون الذين هم اعداء الشيعة وأهل السنة معاً. حتى يترك قسم من الشيعة السنة النبوية عناداً لأهل السنة!". ١١٨.

٦- الثقة بالشيعة

رغم ان قسماً من الشيعة وقع في الخطأ "وترك السنة عناداً لأهل السنة" ١١٩. إلا انه يثق بالعلويين ويقول:

“اما الغلاة من العلويين والشيعة، فلا يضمرون العداء للنبي بل يكتنون حباً مفرطاً لآل البيت. فهم يفرطون مقابل تفريط المنافقين في حبهم. وعندما يتجاوزون حدود الشريعة لا يكونون منافقين بل فساقاً من اهل البدع، فلا يدخلون ضمن زمرة الزنادقة مالم يتعرضوا للخلفاء الراشدين الثلاثة "ابي بكر وعمر وعثمان" الذين رضي بهم بل عاونهم سيدنا علي رضي الله عنهم اجمعين، ويكفي ان يحترمهم كما كان سيدنا علي يحبهم ويؤدوا الفرائض" ١٢٠.

وهذا الاعتقاد والثقة يدفع بديع الزمان للبحث عن رابطة لا بأس بها بين العلويين وطلبة النور، فيقول:

“ولما كان استاذ طلاب رسائل النور هو الامام علي رضي الله عنه وحب آل البيت اساس في مسلك النور فينبغي دخول العلويين الحقيقيين الى دائرة النور بشوق كامل" ١٢١

٧- دعوة للاتحاد

يختم بديع الزمان بحثه الطويل المتعلق بالعلويين ببناء التوحيد السنة والعلويين فيقول:

“فيا اهل الحق الذين هم اهل السنة والجماعة!

ويا ايها الشيعة الذين اتخذتم محبة اهل البيت مسلماً لكم!

ارفعوا فوراً هذا النزاع فيما بينكم، هذا النزاع الذي لامعنى له ولا حقيقة فيه، وهو باطل ومضر في الوقت نفسه. وان لم تزيلوا هذا النزاع فان الزندقة الحاكمة الان حكماً قوياً تستغل أحدكما ضد الآخر وتستعمله أداة لإفناء الآخر، ومن بعد افنائه تحطّم تلك الاداة ايضاً.

فيلزمكم نبذ المسائل الجزئية التي تثير النزاع، لانكم اهل التوحيد بينكم مئات الروابط المقدسة الداعية الى الأخوة والاتحاد. “١٢٢

٨- بعض الإيضاحات المنفردة

أثناء قيام بديع الزمان بتوضيح الاحداث التي ذكرت فيها اسماء الصحابة ، تناول بعض القضايا التي يمكن اعتبارها قضايا ثانوية، ووضحها . وستقدم بعض الامثلة عليها:

١- لماذا كانت روايات بعض الشخصيات الكبيرة قليلة؟

من المعلوم ان قسماً من الصحابة رووا احاديث كثيرة . وخاصة امثال ابو هريرة رضى الله عنه. وان كون شخص اسلم في السنة السابعة للهجرة على رأس رواة الاحاديث تسبب منذ زمن قديم في القيل والقال حول الصحابة. ويتناول بديع الزمان هذه القضية بقصد القيام بإيضاح معقول لها:

“لَمْ تَأْتِي أَكْثَرُ الرِّوَايَاتِ عَنْ أَنَسٍ وَجَابِرٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَلَمْ يَأْتِ عَنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ إِلَّا القَلِيلُ مِنْهَا.

الجواب: الشق الاول من السؤال مضى جوابه في الاساس الثالث من الاشارة الرابعة.

أما جواب الشق الثاني فهو: ان الانسان اذا احتاج الى الدواء يراجع الطبيب، واذا احتاج الى بناء يراجع المهندس واذا احتاج الى تعلم الشريعة يأتي المفتي ويستفتيه.. وهكذا فقد كانت مهمة بعض علماء الصحابة منحصرة في حمل الحديث ونشره ونقله الى العصور الأخرى. فكانوا يسعون بكل ما آتاهم الله من قوة في هذه الغاية. فابو هريرة رضى الله عنه كرس جميع حياته لحفظ الحديث النبوي في الوقت الذي كان عمر رضى الله عنه منهمكاً في حمل اعباء الخلافة وسياسة الدولة. لذا اعتمد على هؤلاء الصحابة: ابي هريرة وانس وجابر وامثالهم في نقل الحديث الشريف الى الامة، فندرت الرواية عنه. ثم ان الراوي الصادق المصدّق من قبل الجميع يُكفَى بروايته ولا داعي الى رواية غيره، ولذلك ينقل بعض الحوادث المهمة بطريقتين او ثلاث. ”١٢٣.

٢- زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من زينب رضى الله عنها:

لقد تناول بديع الزمان هذه القضية التي فسرتها كتب الرواية والتفسير بأشكال مختلفة: بعد ان يبين اولاً حكمة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم لكثير من النساء، حيث يبين انهن زوجات طاهرات “حملة اسرار الدين واحكام الشريعة ورواتها واطلعن على احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخفية عن الناس” وبعد ان بين ان سنصف اسرار واحكام الدين تقريباً جاءت عنهن” وبعد ان يقول “اذ يلزم زوجات طاهرات مختلفات المشارب من اجل هذه الوظيفة العظيمة، ينتقل الى قضية زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمناً زينب رضى الله عنها. ويبين باختصار:

١- طلق زيد رضى الله عنه زوجته العزيزة لأنه لم يكن كفؤاً لها من الناحية المعنوية. “يعني ان زيدا رأى بالفراسة ان زينب خلقت بأخلاق عالية. وأنه لم يجد نفسه كفؤاً لها كزوج بفطرته، وطلقها لأن ذلك يسبب عدم الامتزاج المعنوي.

٢- إن زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من زينب أمر الهي:

“فالآية الكريمة زوجناكها“ الاحزاب:٣٧” تدل باشارتها على أن ذلك النكاح قد عقد بعقد سماوي، فهو عقد خارق للعادة، وفوق العرف والمعاملات الظاهرية، اذ هو عقدٌ عُقد بحكم القدر الإلهي المحض، حتى انقاد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لذلك الحكم مضطراً وما كان ذلك برغبة من نفسه” ١٢٤

والخاصية التي تجلب الانتباه، هو تناول القضية بنزاهة كبيرة. وعبر عن عدم امتزاج زينب مع زيد بفقد “الكفاءة المعنوية” كما انه لا يعطي مكانة للدعاءات الوهمية التي تنسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو بطريق الحكاية.

٣- وآخرون

يعطي بديع الزمان امثلة على إخبار الرسول صلى الله عليه وسلم بطراز غيبي بتعلق بكثير من الصحابة:

١- فقد قال “ اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر” وبهذا يخبر ان ابا بكر وعمر سيقون بعده وانهما سيصيبران خليفتين ، وانهما سيتحركان في دائرة الرضى الالهي والمرضية النبوية بصورة تامة” ١٢٥.

٢- لقد اخبر ان عثمان رضى الله عنه سيصير خليفة، وسيطلب خلعه، وانه سيقتل ظلماً وهو يقرأ القرآن. وقد حدث كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم. ١٢٦.

٣- وقد اخبر ان عبدالله بن الزبير رضى الله عنه سيقود الامة بشجاعة كبيرة وسيعرض لهجمات كبيرة وان الناس سيعيشون بسببه احداث جسيمة، وقد حدث مثلما اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم ١٢٧.

٤- وقد اخبر بظهور دولة بني امية، وان معظم ملوكهم سيكونون ظالمين، وانه سيظهر بينهم يزيد ووليد، وان معاوية سيكون على رأس الامة، واوصاه الرسول بالرفق والعدالة بقوله: “وإذا ملكت فاسجع” ١٢٨.

٥- اخبر ان فاطمة رضى الله عنها ستتوفى بعده وستكون اول من سيلحق به من اهل البيت، وقد حدث كما اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ستة اشهر. ١٢٩

٦- اخبر ان أبا ذر الفغاري سينفى من المدينة ، وسيعيش وحيداً ويتوفى في الصحراء . وقد حدث كما اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بعد عشرين سنة. ١٣٠

٧- اخبر ان الحسن رضى الله عنه سيكون وسيلة صلح بين جيشين كبيرين مسلمين ، وفعلاً التقى مع معاوية بعد اربعين سنة وقرر معه الصلح. ١٣١.

٨- اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضى الله عنه بقوله “ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين” واخبر بواقعة الجمل، وواقعة صفين، وواقعة الخوارج. ١٣٢.

٩- وقد اخبر تكراراً “إن اهل بيتي من بعدي سيتعرضون للقتل والبلاء والنفي” وحدث كمال قال ١٣٣.

١٠- اخبر ان الامة ستخرج لقتال البحر. وقد رجت “ام حرام” ان تشارك في هذا القتال ، فأخبرها الرسول صلى الله عليه وسلم انها ستكون معهم، وبعد اربعين سنة خرجت مع زوجها عبادة بن الصامت لفتح قبرص وتوفيت هناك، وجعل قبرها مزاراً. ١٣٤.

١١- ومما أخبر به صلى الله عليه وسلم : “ان عماراً ثَقُلَهُ الفئَةُ الباغية، وبعد ذلك قُتِلَ في حرب صفين. فاحتج علي به من ان المواليين لمعاوية هم الفئة الباغية، ولكن معاوية أول الحديث. وقال عمرو بن العاص: البغاة هم قاتلوه فقط، ولسنا جميعاً بغاة. ١٣٥.

٩- شتم الصحابة

يقول بديع الزمان في البحث المتعلق بالصحابة في الكلمة السابعة والعشرين

“من اين ينشأ ادعاء الافضلية تجاه الصحابة الكرام؟ ومن هم الذين يشيرون هذا الادعاء؟ ولماذا تثار هذه المسائل في الوقت الحاضر؟ ومن اين ينبعث ادعاء بلوغ المجتهدين العظام.

الجواب: ان الذين يقولون بهذه المسائل هم قسمان:

قسم منهم: رأوا بعض الاحاديث الشريفة ونشروها كي يحفزوا الشوق لدى المتقين واهل الصلاح في هذا الوقت ويرغبوهم في الدين.. فهؤلاء هم اهل دين وعلم، وهم مخلصون. وليس لنا ما نعلق به عليهم، وهم قلة ويتبهنون بسرعة.

اما القسم الآخر: فهم اناس مغرورون جداً، ومعجبون بانفسهم ايما اعجاب، يريدون ان يبثوا انسلاخهم من المذاهب الفقهية تحت ادعاء انهم في مستوى المجتهدين العظام، بل يحاولون امرار الحادهم وانسلاخهم من الدين بادعاء انهم في مستوى الصحب الكرام، فهؤلاء الضالون قد وقعوا:

اولاً: في هاوية السفاهة حتى غدوا معتادين عليها، ولا يستطيعون ان يتركوا ما اعتادوه، وينهضوا بتكاليف الشرع التي تردعهم عن السفاهة. فترى احدهم يبرر نفسه قائلاً: “ان هذه المسائل انما هي مسائل اجتهادية، والمذاهب الفقهية متباينة في امثال هذه المسائل، وهم رجال قد اجتهدوا ونحن ايضاً رجال امثالهم، يمكننا ان نجتهد مثلهم، فلربما يخطأون مثلنا، لذا نؤدي العبادات بالشكل الذي يروق لنا نحن، اي لسنا مضطرين الى اتباعهم!!”. فهؤلاء التعساء يحلُّون ربة المذاهب عن انفسهم بهذه الدسيسة الشيطانية. فما أوهاها من دسيسة وما اخصها من تبرير! وقد اثبتنا ذلك في رسالة “الاجتهاد”.

ثانياً: انهم عندما رأوا ان دسيستهم لا تكمل حلقاتها عند حد التعرض للمجتهدين العظام بدأوا يتعرضون للصحابة الكرام رضوان ا تعالى عليهم، حيث ان المجتهدين يحملون النظريات الدينية وحدها، وهؤلاء الضالون يرومون هدم الضروريات الدينية وتغييرها، فلو قالوا: نحن افضل من المجتهدين لم تنته قضيتهم، حيث ان ميدان المجتهدين النظر في المسائل الفرعية، دون النصوص الشرعية، لذا تراهم وهم منسلخون من المذاهب يبدأون بمس الصحابة الاجلاء الذين هم حاملو الضروريات الدينية. ولكن هيهات! فليس امثال هؤلاء الانعام الذين هم في صورة انسان، بل حتى الانسان الحقيقي، بل الكاملين منهم وهم اعظم الاولياء الصالحين، لا يمكنهم ان يكسبوا دعوى المماثلة مع اصغر صحابي جليل. ١٣٦

نتيجة

إن بديع الزمان يشارك اهل السنة والجماعة آراءهم في موضوع الصحابة وان الذي شاهد الرسول ولو لفترة قصيرة فهو صحابي والصحابي صاحب عدل ولا يجوز الجرح بحقه . واي شئ يقولونه بحق الرسول صلى الله عليه وسلم والدين فهو صحيح، واقلمهم فضلاً اعلى من اكبر الاولياء الذين يجيئون فيما بعد. وعدالة الصحابة ثابتة في القرآن والسنة.

إن مصاحبة حبيب رب العالمين تكسب الصحابي مرتبة معنوية كبيرة لا يمكن الحصول عليها بأي وسيلة اخرى. لذلك فإنه لا يوجد في البشرية من يستطيع التوصل الى مرتبتهم المعنوية سوى الانبياء.

إن الرسول صلى الله عليه وسلم يجعل الذين يتمسكون بسنته خلال فتنة آخر الزمان التي يصعب فيها التمسك بالدين اذ سيكون كالفابض على الجمر في آخر الزمان كما ورد في بعض الاحاديث، وقال انهم سيتقدمون على السابقين، وبالنسبة لبديع الزمان فإن ذلك لا يعني الفضيلة الكلية والمطلقة، بل يعني بعض الفضائل الجزئية.

إن ميزة بديع الزمان في بحوثه المتعلقة بالصحابة ، هي ايضاحه لعقيدة اهل السنة . وقد كانت الكتب القديمة تعبر بأن مبادئ الصحابة “العدل” و”علو الفضيلة” وبعض العلوم - التي قبلت دون اثباتها- هي مسلمات يجب قبولها مثل المبادئ الاساسية. لكن بديع الزمان اخرجها من حالة المسلمات التي لا تثبت، وضح معظمها واثبتا بشكل يفهمه الجميع بسهولة. إن القربة للهحسب إيضاحه تكون بشكليين : ١- الولاية الصغرى، ٢- الولاية الكبرى.

الولاية الصغرى، هي قربة تكتسب والسلوك من برزخ الطريقة وقربة الولي داخل هذه القربة، ويمكن الحصول عليها بجهد وغيره تستمر حتى اربعين سنة.

الولاية الكبرى، هي انكشاف هذا القرب بروح العبد باللطف الالهي، حيث ان الله اقرب الى كل شئ والى كل شخص حتى من انفسهم. والصحابة نالوا هذا اللطف الالهي. إذاً فالقربة التي يتوصل اليها بالولاية الكبرى ليست كسبية يكتسبها الشخص بجهد وغيرته. بل هي لطف الهي. ويشرح بديع الزمان طريق هاتين الولايتين بالتشبيه التالي: هناك طريقان للتوصل الى الأمس:

إما ان ندور ستة كاملة حتى نصل الى الامس، او بالارتفاع روحاً بقوة قدسية وطي الزمان ونعيش الامس واليوم والغد معاً.

والطريق الاول هو الولاية الصغرى، التوصل الى الحقيقة بالطريقة والسير السلوك ، هو الطريق لاكتساب القربى الالهية. وهذا الطريق طويل وكسبي. اما الطريق الثاني فهو الولاية الكبرى، قصير ووهبي، يتوصل اليه بورثة النبوة.

ما معنى انكشاف القربى؟ رغم ان هذه حادثة مغلقة بالنسبة لنا إلا ان بديع الزمان يعرفها بأنها زيادة وتطوير معرفة الله التي تتم نتيجة عملية التطهير والتزكية التي تتم في الروح.

يعني انه تقع تطورات آنية وخارقة للعادة في روح صحابة النبي. ويوضح هذا التطور بقول “يوجد في الصحبة انصبغ وانعكاس”. يعني انه توجد في الصحبة تنور بنور شمس الهداية والحقيقة صلى الله عليه وسلم ، وهذا التنور انعكاس للروح. هذه العملية التي تحصل بصحبة نبوية قصيرة، تلعب دوراً إحصارياً في الروح لادراك وفهم بعض الحقائق، وتجعل الروح حاضرة ومهيأة للحصول على النتيجة في لحظة والتي لا يحصل عليها الاولياء الا بالسير السلوك لسنوات طويلة.

إن روح الصحابي التي تحصل على هذا اللطف الذي يسميه بديع الزمان “التطهير والتزكية الالهية”، وتشعر وتتلقى جميع المراتب بمعانيها الموجودة في مختلف الاذكار والادعية والعبادات والتي يعبر عنها بالتحميد والتسبيح والتكبير بجميع الاعضاء التي يقدر عددها بالآلاف والمندمجة في روح الانسان منذ خلقه. وكي يستطيع الولي التوصل الى التطهير والتزكية يفني نفسه ويقتل النفس الامارة، بينما نفس الصحابي طهرها الله تسوق جميع الحواس للعبادة بشكل خالص بها . والانسان الكامل هو الذي يسوق نفسه للعبادة بشكل خاص بجميع لطائفها . وليس في طوق احد ان يصل الى عظمة عبادة مثل هذه الروح.

وخلال شرحه ذلك ينقل خاطرة له:

“ ليتني احظى بصلاة كاملة تنكشف لي من معانيها ما انكشف من معاني هذه الكلمة المباركة فهي خير من عبادة سنة كاملة من النوافل.” الكلمات / ٥٧٥

إن كلام بديع الزمان هذا، يشكل طرف الخيط وانفتاح لحل بعض الاحداث الخارقة التي ينكرها بعض الناس والتي لم يوجد لها إيضاح معقول والمتعلقة بالصحابة في كتب الحديث والتاريخ. فمثلاً حادثة عباد بن بشر عندما كان يصلي خلال حراسته ليلاً، فيرميه احد المشركين بالنبل، فيخرج عباد السهم من جسمه ويستمر بالصلاة، فيظن المشرك انه لم يصبه ، فيرميه مرة اخرى، وهكذا حتى يرميه بثلاثة أسهم، ويتم عباد الصلاة. وعندما يستيقظ عمار بن ياسر فيشاهد الدم يعرف القصة يقول له لماذا لم تخبرني عند إصابتك بأول سهم؟ فيجيبه عباد: لقد كنت اقرأ سورة لم ارد قطعها. وكذلك علي بن ابي طالب الذي لم يتحمل الالم اثناء استخراج السهم من ساقه فقال دعوني اصلي واستخرجوه وانا في الصلاة. وكذا ابو ايوب الانصاري رضى الله عنه كان يتأذي كثيراً من الضجيج، لكنه لم يشعر به عند وقوفه في الصلاة. وغيرها من الروايات الكثيرة. وهكذا فإن الصحابة رضوان الله عليهم يدخلون في حالة مختلفة وكأنهم يتعرضون لإلغاء الاحساس عندما يقفون في الصلاة.

ويوضح بديع الزمان هذه الحالة بفهمهم لجميع المعاني في التسيبحات، وبجميع لطائف الروح مع أعظم المراتب في الصلاة.

يعني ان الانسان العادي يفهم مرتبة او مرتبتين من المعاني الموجودة في التسيبح ببعض الاحاسيس كالعقل والتفكير، بينما الصحابي يفهم جميع المعاني الموجودة في نفس الكلمة بألاف الاحاسيس مجتمعة. وهذا النضج المعنوي في العبادة يؤدي الى اضعاف الاحساس المادي. فمثلاً ربما تكون الاصابة بالسهم بسيطة كالإصابة بشوكة.

كما ان بديع الزمان يقوم بتوضيح عدالة الصحابة بشكل اجتماعي. فيقول: “ان الانقلاب الاسلامي في تلك المرحلة ابعدت المسافة كثيراً بين الصدق والكذب. وهكذا فقد شاهد الصحابة قبح الكذب، وليس من الممكن ان يطلبوه”.

كما انه يرى ان عظمة الصحابة التي لا يمكن التوصل اليها تأتي ايضاً من كثرة الثواب. وان الخدمة المبذولة في تأسيس الاسلام ونشره اكثر قيمة. وقد بين الرسول الاكرم ان تصدق الصحابة بنصف مد اعظم اجراً من تصدق غيرهم بقدر جبل احد ذهباً. وكما انهم تسببوا في هداية من جاء بعدهم ، فهم مظهر لسر “المسبب كالفاعل”.

ولهم نصيب في ثواب الامة . لذلك فإن مقامهم يسمو في كل لحظة.

ويبين بديع الزمان ان الخلافات والحروب التي ظهرت بين الصحابة كانت بسبب التناقض في الاجتهادات التي قاموا بها لمصلحة الدين. ورغم ان علي بن ابي طالب كان على الحق والصواب، ومعارضيه كانوا على الخطأ، إلا ان الطرفين في الجنة.

وينبه بديع الزمان الى الحكم الكثيرة المستخرجة من صراع الصحابة مع بعضهم. ومن هذه الحكم إيقاظ الحمية الدينية. وقد دفعت هذه الاحداث اهل الهمم لاتخاذ التدابير للمحافظة على الدين لخوفهم من ذهاب الدين، ويبين ان علم الحديث، والتفسير، والكلام، والفقه وجميع العلوم الدينية الاخرى ظهرت وتطورت بهذا الشكل.

والنقطة المهمة والاصلية التي عرضها بديع الزمان في ايضاحاته المتعلقة بالصحابة هي عدم مشاهدة الزهد عندهم بشكل بارز. حيث ان الصحابة لم يعطوا مكانة للزهد بمعنى ترك الدنيا. فقد اهتموا بالدنيا بشكل يوافق مرضاة الله، وقد كانوا ناجحين في اعمال الدنيا اكثر من أهل الحضارات في تلك المرحلة.

وقد اخذ بديع الزمان هذا الاتجاه عند الصحابة اساساً ولم يوحى تلاميذه بالزهد الذي يعني ترك الدنيا. ويقول: “يجب

ترك الدنيا قلباً وليس كسباً". كما يذكر المسلمين المكلفين بإعلاء كلمة الله ان هذا في زماننا يتم "بالترقي مادة".

* أ. د. ابراهيم جانان: ولد في أرمنك بمحافظة قونيا سنة ١٩٤٠م. اكمل تعليمه الابتدائي في بلده. تخرج في ثانوية قونيا لبنين سنة ١٩٥٨م. عمل مدرساً في المدرس المتوسطة في مدينة قيصري "١٩٦٢-١٩٦٤م" ومدينة آق شهير "١٩٦٦-١٩٦٧" تخرج في كلية الالهييات بجامعة أنقرة سنة ١٩٦٢م. أكمل دراسة الدكتوراه في جامعة السوربون في باريس بفرنسا سنة ١٩٦٧-١٩٧٢م. بدأ التدريس كعضو تعليمي في كلية العلوم الاسلامية بجامعة أتاتورك سنة ١٩٧٢م، واستمر في كلية الالهييات التي تأسست فيما بعد بنفس الجامعة. وانتقل الى كلية العلوم الاسلامية في ارضروم سنة ١٩٧٣م. وحصل على درجة استاذ مساعد سنة ١٩٧٩م وعلى درجة الاستاذ سنة ١٩٧٩م. وعين عميداً لكلية الالهييات بجامعة حران سنة ١٩٩٣م. نشر مقالاته في مجلات الديانة، وحق سس، واسلام، وإسلام مدني، وظفر، وسور، واجمال، وقادين وعائلة، والتين اولوك، واوكول، الى جانب المجلات التي تصدرها الكليات. وقد حصل على جائزة وقف الثقافة التركية القومي سنة ١٩٧٩م بكتابه تربية الاولاد في المدرسة والاسرة عند رسول الله. آثاره: الدين من زاوية المؤرخ "ترجمة عن ارنولد توينبي ١٩٨٨م" السكن الخاص في جامعة أتاتورك ومحاسبة التقليد "١٩٧٩م" حقوق الاطفال في الاسلام "١٩٨٨م" اسس التعليم الاساسي في الاسلام "١٩٨٠" خط الصلح "١٩٨٠م" الهجرة من زاوية التبليغ والتربية، التكتيك السياسي "١٩٨١م" التربية في سنة محمد صلى الله عليه وسلم "١٩٨٠م" أصول الحديث الجديدة "ترجمة عن ظفر احمد العثماني ١٩٨٢م" الفتنة والفوضى في القرآن والحديث "١٩٨١م" الطفل في القرآن "١٩٨٤م" الحضارة والثقافة والتقنية في أحاديث نبينا "١٩٨٢م" احكام الصغار "ترجمة عن اوستروشاني ١٩٨٤م" حملة الرسول لتعليم القرآن والكتابة وسياسة التعليم "١٩٨٥م" تنظيم الزمان في الاسلام "١٩٨٥-١٩٨٨م" الحلول عندبديع الزمان "١٩٩٣م" اخلاق البيئة "١٩٩٤. ترجمة وشرح مختصر الكتب السنة ١-١٥ مجلد، ١٩٨٨م".

١ ابن حجر العسقلاني "وفاة ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م"، الاصابة في تمييز الصحابة، مصر ١٣٢٨هـ، ص ٧٥١ السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر ٩١١هـ / ١٥٠٥م"، تدريب الراوي، القاهرة، ١٩٥٩م، ص ٣٩٦

٢ نفس المصدر السابق، ص ٤٠٠، الإصابة ١٠٩-١٠

٣ عندما نقول "العدل" يقصد معاني مختلفة:

١- ضد الجور والظلم: اعطاء الحق لصحابه

٢- ضد الفسق والعصيان: بمعنى التقوى

٣- العصمة: ملكة النجاة من العصيان والفجور، هذه الملكة خاصة بالانبياء

٤- النجاة من الاثام والاختاء بعون الله، هذه الحالة خاصة بالاولياء

٥- النجاة من الخطأ في الاجتهاد: المهدي المنتظر سيكون هكذا

٦- النجاة من الكذب المتعمد في الرواية "عبدالوهاب، ع. اللطيف، تدريب الراوي، ص ٤١٠-٤٠٢".

٤ انظر عبدالوهاب عبداللطيف "محقق التدريب"، تدريب الراوي، ص ٤٠١-٤٠٢

٥ سورة آل عمران، آية ١١٠

٦ الخطيب البغدادي / ٤٦٣، الكفاية في علم الرواية، ص ٩٣-٩٧. وقد سجلنا الآيات والاحاديث المتعلقة بهذا

الموضوع في كتابنا شرح مختصر الكتب الستة. آق جاغ، أنقرة ١٩٨٧م. مج ١٠٥٢٢-٥٢٥

٧ الهيثمي ، مجموع الزوائد، ١٠ ، ٢١

٨ البخاري، فضائل الاصحاب، ٥. مسلم، فضائل الصحابة، ٢٢١-٢٢٢.

٩ سورة الاحزاب، آية ٣٦.

١٠ الكلمات، ص ٥٧٣.

١١ نفس المصدر، ص ٤٩٤

١٢ نفس المصدر، ص ٤٩٤

١٣ يشير عبدالقادر باديللي الذي بحث الأصل العربي لهذا النص التركي الى ٣٣ مصدر مختلف لهذه الرواية التي جاءت بهذا المعنى. والحديث عند أحمد بن حنبل والدارمي جاء علي طريقين أحدهما صحيح، وحسب إحدى وجهاته ان الصحابة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم "... تغدينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا ابو عبيدة بن الجراح، فقال: يا رسول الله! أحد خير منا؟ أسلمنا، وجاهدنا معك قال: "نعم ، قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني". "مشكاة المصابيح، الحديث رقم ٦٢١٢" وسجل في مشكاة المصابيح اثني عشر رواية تتعلق بأفضلية مجموعة من أمة محمد ستأتي فيما بعد "٢٩٢، ٣- ٢٩٥".

١٤ الترمذي، الفتن ٧٣ "الحديث ٢٢٦١". المناوي عبدالقادر، بيروت ١٩٧٢م، ٦، ٢٦١، الحديث ٩١٦٢

١٥ التبريزي، ولي الدين بن عبدالله، مشكاة المصابيح، دمشق ، ١٩٦١م، مج ١، ص ٦٢. المنادي ، نفس المصدر،

الحديث ٩٦١٧١

* يدل على تمام الفضيلة و "الفضيلة الجزئية" هي الفضيلة المتعلقة بقضية ما ، فمثلاً إن مجموعة الفضائل التي تشكل بناء الاسلام للصحابي كالعبادة، والعلم، والجهاد تشكل الفضيلة الكلية ولا يمكن التوصل الى مستوي الصحابة بهذه الفضيلة. لكن يمكن ان يستطيع احد من المتأخرين ان يسبق الصحابة في الجهاد او العلم او بأي فضيلة اخرى.

١٦ الكلمات/٥٧٣

١٧ الكلمات، ص ٨٥٣.

١٨ المحاكمات العقلية، دار سوزلر للنشر، إسطنبول ١٩٧٧م. / ١٣٢. ملحق بارلا، / ١٥٥. الخطبة الشامية، منشورات

دار انوار، إسطنبول ١٩٩٠م، / ٤٨-٤٩

١٩ الكلمات، ص ٤٨٤.

٢٠ انظر، توحيد ، عدالة الاصحاب، ارضروم ١٩٩٣م "اطروحة لم تنشر"، ص ٥٧.

٢١ انظرالمكتوبات، ص ٤٧- ٤٨.

٢٢ الكلمات، ص ٤٩٠

٢٣ الكلمات، ص ٤٩٢.

٢٤ الكلمات، ص ٥٨٢

٢٥ المكتوبات / ٤٠

٢٦ المكتوبات، ص ٣٣١.

٢٧ الكلمات، ص ٥٨٢

٢٨ الشعاعات، الشعاع ١٣ “يجب ان لا يكون المقصد من الساعة هنا ٦٠ دقيقة، بل يجب ان تكون بمعنى لحظة

٢٩ ملحق بارلا، ٢، ص ١٤٤.

٣٠ المكتوبات، ص ٦٢

٣١ المكتوبات، ص ٥٨١

٣٢ “ق:١٦”

٣٣ الكلمات، ص ٥٧٨.

٣٤ الكلمات، ص ٥٧٨

٣٥ المكتوبات، ص ١٠٥

٣٥-أ المكتوبات، ص ٧٦، يوضح الاستاذ هنا ماهية منهج وحدة الوجود بجواب يتشكل من صفحتين ونصف الصفحة.

٣٦ هذا الحديث المرسل منقول عن حسن البصري ، ومن يريد المعلومات حوله لينظر فيض القدير للمناوي. مج ٣،

٣٦٨ - ٣٩٦ /

٣٧ الكلمات، ص ٥٨١. ومن اجل معرفة نظرتة الى الدنيا انظر، الكلمات، ص ٦٢٥ - ٦٢٦ و ٦٣٨ - ٦٥١.

٣٨ الكلمات، ص ٥٨١

٣٩ الكلمات، ص ٦٣٨

٤٠ سورة السجدة، آية ١٣

٤١ المنادي، نفس المصدر، مج ٣، ص ٣٦٨

٤٢ المثنوي النوري، إسطنبول ١٩٥٨م، ص ١١٤

٤٣ لقد حللنا مفهوم بديع الزمان للزهد بشكل مفصل في كتابنا “حلول من بديع الزمان للقضايا السياسية للعالم

الاسلامي”، ص ١٣٥ - ١٣٧

٤٤ وكي نشاهد كيف استصعب الغزالي ذلك يكفي ان نقرأ بحث بيان حقيقة وماهية الدنيا بحق العبد” الاحياء ، المكتبة

التجارية الكبرى، مصر، دون تاريخ ، مج ٣، ص ٢١٩، مج ٢، ص ٢٣٠

٤٥ سورة الحديد، آية ١٠

٤٦ الكلمات، ص ٥٧٩

٤٧ ابو داود، الطهارة ٠٧٩ يوجد توضيح لذلك في كتابنا ترجمة وشرح مختصر الكتب السنة “انقرة ١٩٩٠م، ١٠، ٤٥٦ -

٤٥٩.”

٤٨ الطبري، ابو جعفر محمد بن جور "وفاة ٣١٠"، تاريخ الطبري، بيروت ١٩٦٢م، مج ٣، ص ٢٧-٢٨

٤٩ محمد بن عمر الواقدي "وفاة ٢٠٧"، المغازي، اوكسفورد "١٩٦٦م مج ٢، ص ٦٥٥. الطبري، نفس المصدر السابق، ٣٠١، محمد بن هشام، السيرة النبوية، مصر ١٩٥٥م، ٤٠٣، ص ٣٥٥. ويبين بديع الزمان ان هذه المعجزة هي تجلي لخبر الرسول صلى الله عليه وسلم ان "خير ستفتح علي يد علي"، ان الباب الذي القاه علي على الارض لم يستطع اربعين شخصاً حمله "المكتوبات، ص ٩٩. وقد نبه على ضعف هذا الحديث.

٥٠ المكتوبات/٤٠

٥١ المكتوبات/٤١

٥٢ المكتوبات/٤١

٥٣ الكلمات، ص ٥٨٢

* اللمعات/١٤٦

٥٤ اللمعات / ٥٥٥

٥٥ الكلمات، ٥٧٥

٥٦ الكلمات، ص ٥٧٦

٥٧ انظر موسوعة انا بريتانىكا، إسطنبول ١٩٨٩م، مادة الكاراتيه

٥٨ سورة القمر، آية ١

٥٩ الكلمات، ص ٣٩٠.

٦٠ الكلمات، ص ٥٧٣

٦١ اللمعات، ص ٤٢.

٦٢ اللمعات ، ص ٤٣

٦٣ المكتوبات، "المكتوب التاسع عشر، الاشارة السادسة عشرة".

٦٤ اللمعات/٤٦

٦٥ اللمعات، ص ٣٠

* والايضاح الثاني المتعلق بهذا الموضوع نراه على الاكثر بالشكل التالي: "ثلاثة خلفاء سيكونون شهداء بعد الصديق. لأن كلمة شهداء جمع والجمع اقله ثلاثة..". اللمعات ص ٤٨.

٦٦ اللمعات، ص ٤٨

٦٧ اللمعات، ص ٣٣.

٦٨ ابن حجر، فتح الباري ص ٣٦، ١٤٢. النووي، شرح مسلم ١٨، ص ١١

٦٩ المكتوبات، ص ٦٦.

٧٠ المكتوبات، ص ٦٦. الحديث المتعلق بهذه القاعدة هو: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله اجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله اجر" ابو داود الاقضية، حديث رقم ٢٣٥٧٤، الترمذي الاحكام، ٢، حديث رقم ١٣٢٦.

٧١ اللمعات، ص ٢٩

٧٢ البخاري، المغازي، ٩، الجهاد ١٤١، ١٩٥. تفسير الممتحنة ١، الاستئذان ٢٣، الاستتابة ٩، مسلم، فضائل الصحابة ١٦١، وفي كتابنا مختصر وشرح الكتب الستة توجد ايضاحات واسعة "ص ١٢، ٢٤٥، ٢٤٩".

٧٣ المكتوبات ٦٦، ص ٥٠.

٧٤ المكتوبات / ٦٨

٧٥ المكتوبات، ٦٥

٧٦ المكتوبات، ٦٥

٧٧ المكتوبات، ص ١٢٩

٧٨ اللمعات / ٤١

٧٩ الكلمات، ص ٤٩٣.

٨٠ الكلمات، ص ٥٨٠

٨١ الكلمات، ص ٥٨٣. المد؛ وحدة قياس تعادل اكثر من نصف كيلوغرام بقليل.

٨٢ كي نفهم حب آل البيت عند بديع الزمان يجب ان نتبه الى جواب اعطاء بديع الزمان رداً على سؤال يتعلق بآل البعاء: "إن لسؤالكم هذه المرة جهتان: احداها، سر جهة آل البعاء، وهذا سر . وأنا لست اهلاً لهذا السر كي استطيع الاجابة عليه، او انه لا يمكن إظهار كل سر بالقلم. وذلك لأن الحقيقة المحمدية تتظاهر في آل البعاء". ويقوم بديع الزمان بتسجيل الوجهة الظاهرة لحديث آل البعاء كما وردت في صحيح مسلم. عن عائشة رضی الله عنها قالت: "خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن بن علي فادخله ثم جاء الحسين فأدخله معه في جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فادخله ثم قال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً" مسلم، فضائل الصحابة ص ١٣٠. ويبين بديع الزمان انه احد الفاضلين انشد البيت التالي من اجل طلب الشفاعة من هذه الاسماء لأجل الاستشفاء والاستشفاع.

*الملاحق، ملحق بارلا، ص ٨٧

٨٣ من اجل المزيد انظر: مصطفى اوز، مادة اهل البيت في الموسوعة الاسلامية، اصدار وقف الديانة التركي سطا، مج ١٠، ص ٤٩٨ - ٥٠٠. "بالتركية"

٨٤ ابو داود، الفتن ١، "الحديث ٤٢٤٢.

٨٥ اللمعات، ص ٣١

٨٦ ابو داود، المناسك ٥٦. الموطأ، القدر ٣. ابن ماجه، المناسك ٣.

٨٧ اللمعات/٣١

٨٨ المكتوبات، ص ٩٨.

٨٩ اللمعات، ٢٩

٩٠ اللمعات ص ٣٠

٩١ اللمعات، ص ٣٢

٩٢ الشعاعات، ص ١٢٠

٩٣ المكتوبات/ ٥٦٨

٩٤ المكتوبات/ ٥٦٨ والسيد احمد السنوسي، وسيد يحيى، وسيد ادريس هم من القادة الظاهرين الذين اعطاهم كأثلة
”مكتوبات، ٤١“.

٩٥ المكوبات، ٥٦٨.

٩٦

٩٧ اللمعات، ص ٣٤.

٩٨ الملاحق، ملحق اميرداغ ٣٠٢، ص ٢٠٧،

٩٩ الملاحق/ اميرداغ - ٣٠٢، ٣٠٣.

١٠٠ اللمعات/٣٢.

١٠١ الملاحق اميرداغ، ص ٣٠١

١٠٢ الملاحق/ ملحق اميرداغ، ٣٠٢

١٠٣ المكتوبات، ص ٦٦

١٠٤ الملاحق/ ملحق اميرداغ، ص ١، ص ٢٠٧ - ٢٠٨

١٠٥ اللمعات، ٣٢

١٠٦ اللمعات، ص ٣٤

١٠٧ اللمعات، ص ٣٦

١٠٨ المكتوبات، ص ١٢٨

١٠٩ اللمعات، ص ٣٥.

١١٠ اللمعات، ٣٧.

١١١ الهيثيم، مجموع الزوائد ١٠، ٢٢.

١١٢ المكتوبات ١٣٨

- ١١٣ أنظر المسند ١/١٤٨ ومضمون الحديث: أنت يا على وشيعتك من أهل الجنة.
- ١١٤ المقصود هنا ، هو الحديث المذكور اعلاه الذي يقاس مع عيسى عليه السلام
- ١١٥ اللمعات ، ص ٣٥.
- ١١٦ اللمعات، ص ٣٧
- ١١٧ المكتوبات، ص ٦٧.
- ١١٨ اللمعات، ص ٣٨
- ١١٩ اللمعات، ٣٨
- ١٢٠ الملاحق/ ملحق اميرداغ، ١، ص ٢٧٠
- ١٢١ الملاحق، ملحق اميرداغ، ٣٠٩
- ١٢٢ اللمعات، ص ٣٨.
- ١٢٣ المكتوبات، ص ١٧٤
- ١٢٤ المكتوبات، ٣٤
- ١٢٥ المكتوبات، ص ١٣٠
- ١٢٦ المكتوبات، ص ١٣١.
- ١٢٧ المكتوبات، ص ١٣١
- ١٢٨ المكتوبات، ص ٩٥
- ١٢٩ المكتوبات، ص ١٣٧.
- ١٣٠ المكتوبات، ص ١٣٧.
- ١٣١ المكتوبات، ١٢٦.
- ١٣٢ المكتوبات، ص ١٢٦
- ١٣٣ المكتوبات، ص ٩١
- ١٣٤ المكتوبات، ص ١٣٧
- ١٣٥“ المكتوبات، ص ١٣٩
- ١٣٦ الكلمات، ص ٥٨٢-٥٨٣.

ثبت المراجع

١- عبدالواهاب عبد اللطيف، انظر، السيوطي، التدريب

٢- موسوعة برينائيكا، إسطنبول ١٩٨٩م

- ٣- توحيد باكان عدالة الصحابة. ارضوم ١٩٩٣ م "اطروحة لم تطبع"
- ٤- بديع الزمان سعيد النورسي، ملحق بارلا، دار سوزلر للنشر، ط ٣، إسطنبول ١٩٩٠ م
- ٥- بديع الزمان سعيد النورسي، ملحق اميرداغ، مطبعة سنان، إسطنبول، ١٩٥٩ م
- ٦- بديع الزمان سعيد النورسي، الخطبة الشامية، نشرات انوار، إسطنبول ١٩٩٠ م
- ٧- بديع الزمان سعيد النورسي، اللمعات، دار سوزلر للنشر، إسطنبول ١٩٧٦ م
- ٨- بديع الزمان سعيد النورسي، المكتوبات، دار سوزلر للنشر، إسطنبول ١٩٩١ م
- ٩- بديع الزمان سعيد النورسي، المحاكمات العقلية، دار سوزلر للنشر، إسطنبول ١٩٧٧ م
- ١٠- بديع الزمان سعيد النورسي، الكلمات ، انوار للنشر، إسطنبول ١٩٩٨ م
- ١١- بديع الزمان سعيد النورسي، الشعاعات، مطبعة شلتوت، إسطنبول ١٩٥٩ م
- ١٢- محمد بن اسماعيل البخاري، "وفاة ٢٥٦ هـ"؛ صحيح البخاري
- ١٣- ابراهيم جانان، حلول من بديع الزمان للقضايا الأم للعالم الاسلامي، دار يني آسيا للنشر، إسطنبول ١٩٩٣ م.
- ١٤- ابراهيم جانان، ترجمة وشرح مختصر الكتب الستة، آق جاغ، انقره ١٩٨٧ م-١٩٩٤ م.
- ١٥- ابو داود، سليمان ابن الاشعث السجستاني "وفاة ٢٧٥ هـ"؛ سنن ابي داود، حمص ١٩٦٩ م
- ١٦- الخطيب البغدادي "وفاة ٤٦٣ هـ"؛ القافية في علم الرواية ، مصر ١٩٧٢ م
- ١٧- نورالدين الهيثمي "وفاة ٨٠٧ هـ"؛ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بيروت، ١٩٦٧ م
- ١٨- ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة ، مصر ١٣٢٨ هـ
- ١٩- محمد بن هشام؛ السيرة النبوية، مصر ١٩٥٥ م
- ٢٠- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني "وفاة ٢٧٥ هـ"؛ السنن، مصر ١٩٥٢ م
- ٢١- عبدالرؤف المناوي ، فيض القدير، بيروت ١٩٧٢ م
- ٢٢- مسلم بن الحجاج القشيري "وفاة ٢٦١ هـ" ؛ صحيح مسلم، مصر ١٩٥٥ م
- ٢٣- محي الدين ابو زكريا يحيى النووي "وفاة ٦٧٧ هـ" ، شرح مسلم، مصر، تاريخ
- ٢٤- مصطفى اوز؛ اهل البيت، الموسوعة الاسلامية، اصدار وقف الديانة التركي، ط ١ إسطنبول.
- ٢٥- جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي "وفاة ٩١١ هـ" ، تدريب الراوي، القاهرة ١٩٥٩ م. تحقيق عبداللطيف عبدالوهاب.
- ٢٦- ابو جعفر محمد بن جرير الطبري "وفاة ٣١٠ هـ"؛ تاريخ الطبري، بيروت ١٩٦٢ م
- ٢٧- ولي الدين بن عبدالله التبريزي؛ مشكاة المصابيح، دمشق ١٩٩١ م
- ٢٨- محمد بن عيسى الترمذي "وفاة ٢٧٥ هـ" صحيح الترمذي، حمص ١٩٦٦ م

٢٩- محمد بن عمر الواقدي " وفاة ٢٠٧هـ " ، المغازي، او كسفورد ١٩٦٦م.